

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 1535113037

رقم التسجيل: ط2: 1535101276.

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: دراسات لغوية

بعنوان:

الجهود اللسانية للدكتور عبد الرحمان الحاج

صالح والدراسات الغربية

إعداد الطالبتين:

دهيمي حنان ✍

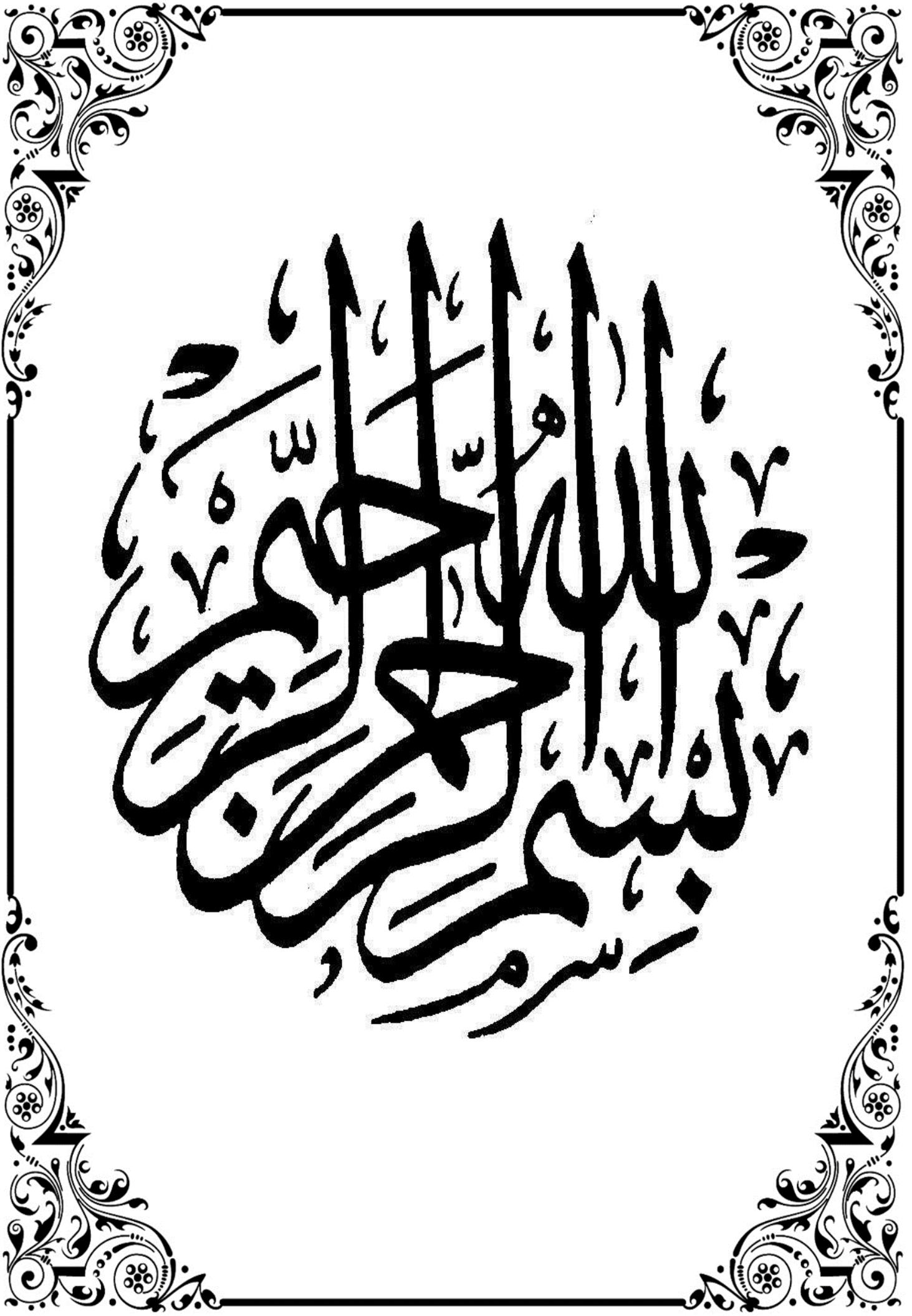
منصور صافية ✍

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	عماري عزالدين
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	خضرة شتوح
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	قفي مراد

السنة الجامعية: 1440-1441 هـ / 2019-2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث، فله  
الحمد في الأولى والآخرة

ونشكر الأستاذة المشرفة الدكتورة " شتوح خضرة " على  
صبرها في توجيهنا وتقديم النصائح لنا طيلة مدة البحث،  
نقول لها: بارك الله فيك

ونشكر السادة المناقشين على عناء قراءتهم بحثنا وتقويمه

# إِهْدَاء

الحمد لله كما نبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أثني عليه بأكمل ثناء وأمجده بأجل تمجيد  
إلى نبع الحنان إلى من خصهم رب العزة بالدعاء في كتابه الكريم ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ  
مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

والديّ العزيزين

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح وسبب وجودي في الحياة، إلى الذي كرس كل حياته  
لتعليمنا واكساب قوتنا، إلى من أحمل اسمه بكل فخر أعلى وأعز انسان على قلبي ومثلي  
الأعلى

والدي الحبيب لك كل التجلي والاحترام

إلى أعلى إنسانة في الوجود، والدتي التي لا زالت تمطرني في ضمير الغيب بزخام من  
الدعوات الخالصة داعية من الله عزوجل أن يحفظها ويديم عليها الصحة والعافية  
إلى أبرز ما وهبني الله أخواتي العزيزات، زهية، سعاد، حفصة، سميحة، فريدة

إلى إخوتي الأعمام علي قلبي: حسين، ثامر، عصام

إلى الكتاكيت الصغار التي أنارت البيت: محمد، هارون، آدم، يوسف، خديجة، مريم، يحي

وإلى بنت خالي التي كانت سنداً لي في مساري الدراسي.

وإلى زميلتي التي تقاسمت معي عناء هذا البحث منصور صافية

أهديهم ثمرة بحثي هذا

# إِهْدَاء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد الطريق

إلى القلب الكبير "والدي العزيز"

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض "والدتي الحبيبة"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة رياحين حياتي "إخوتي"

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم "صديقاتي"

إلى من قاسمتني متاعب ومشقة هذا العمل صديقتي الحبيبة "حنان" دامت صداقتنا

## صافية

مقک مق

لطالما كانت اللغة مركز اهتمام الباحثين قديمهم وحديثهم، وعلى اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم، إذ راح الجميع يدرسها من مختلف جوانبها، وكل وفق تخصصه ومع ظهور اللسانيات في مطلع القرن العشرين التي حملت في ثناياها طابعا علمياً جديداً لدراسة هذه اللغة، برزت ثلة من اللسانيين الذين أخذت أقلامهم في طرح قضايا اللغة العربية وفق وجهات نظر متباينة.

وهذه الدراسة ستسلط الضوء على واحد من أبرز وجوه الدراسات اللسانية في العالم العربي عامة والدراسات اللسانية الجزائرية خاصة، وهو عبد الرحمان الحاج صالح، هذا اللساني الذي ذاع صيته عبر أصقاع العالم العربي بأقطاره المتميزة في ميدان علوم اللسان، فاغترف من قديمه وحديثه، وجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبذلك استطاع بعث الجديد عبر احياء المكتسب.

فأما الدافع الذي جعلنا نختار هذا الموضوع في عنوان مذكرتنا هو محاولة معرفة جهود الدكتور "عبد الرحمان الحاج صالح" في اللسانيات ومعرفة أعماله في نظريته الخيلية الحديثة لأنه يُعد من أبرز الباحثين في عصرنا هذا، والأحدق في مجال اللسانيات.

كل هذا ونحاول الإجابة على التساؤلات:

فيما تتمثل الجهود التي جاء بها عبد الرحمان الحاج صالح؟ وما مفهوم النظرية الخيلية الحديثة؟ وما هي مبادئ هذه النظرية؟ وما هي النظرية التي جاء بها دي سوسير؟ وما مفهومها؟ وما هي مبادئها؟ فيما وافق عبد الرحمان الحاج صالح دي سوسير؟ وفيما خالفه؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لملاءمته وطبيعة البحث إذ وقفنا على أهم الآراء اللسانية التي جاء بها عبد الرحمان الحاج صالح مستعينا بآلية التحليل.

إن الغاية من هذه الدراسة هي محاولة رصد اتجاهات البحث اللساني العربي عامة والجزائري خاصة، من خلال إبراز وجه من وجوه الفكر اللساني الجزائري، بغية الكشف عن فكره اللساني، وبيان أثره في البحوث اللسانية العربية والغربية، فكان عبد الرحمان الحاج صالح المرآة التي جعلتنا نكتشف عالم اللسانيات وهي ممزوجة بالتراث من جهة ومكتسبة بحلة الحداثة من جهة أخرى.

ولقد حاول هذا البحث أن يسير وفق خطة، فجاءت مادته العلمية مقسمة على مدخل وفصلين مسبقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة وملحقين مخصصين لسيرة عبد الرحمان الحاج صالح ودي سوسير.

تتناول المدخل الاطار الفكري لظهور اللسانيات، والفصل الأول تناولنا فيه الجهود اللسانية لعبد الرحمان الحاج صالح، تضمن المبحث الأول الجهود اللسانية، والمبحث الثاني الجهود العلمية، والمبحث الثالث الجهود اللغوية.

أما الفصل الثاني فجاء حول: الدراسات اللسانية العربية والغربية، تضمن المبحث الأول النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح، والمبحث الثاني تناول النظرية البنيوية الوصفية لدي سوسير، في حين تناول المبحث الثالث مقارنة بين جهود عبد الرحمان الحاج صالح وجهود فرديناند دي سوسير.

وانتهى بخاتمة رصدت أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا بصورة أساسية على مؤلفات عبد الرحمان الحاج صالح كما استعنا ببعض المصادر والمراجع التي كانت سندا في توجيهنا وتوضيح الرؤية لنا.

وعلى غرار كل البحوث اللسانية فقد لاق هذا البحث صعوبات لعل أهمها نقص المراجع والدراسات التي خصصت للجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح.

وفي الأخير نتمنى أن يكون بحثنا في مستوى الموضوع الذي اخترناه.

## مقدمة

---

نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرفة الدكتورة شتوح خضرة على كل نصائحها وتوجيهاتها لنا طيلة فترة البحث.

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة التي تجشمت عناء قراءة البحث وتمحيصه، فلهم جزيل الشكر والامتنان.

ونشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد

الطالبتان: دهيمي حنان

منصور صافية

المسيلة في 2020/9/5

# مخل

الإطار الفكري لظهور

اللسانيات

تعد اللغة الرابط الوحيد الذي يرتبط بين عالمين، عالم الأجسام وعالم الأذهان، كونها تدل على تفرد الانسان بالظاهرة اللغوية، لذلك تمثل اللغة تلك الملكة التي يستعملها البشر للتواصل والتفاهم فيما بينهم بأدلة صوتية، فذهب كثير منهم فلاسفة وعلماء سواء كانوا عرباً أو عجماً يدرسونها من جميع جوانبها، منها ما يتعلق بطبيعتها ووظيفتها وخصائصها، وكذا علاقتها بالنفس البشرية عبر الأزمان التاريخية قديمها وحديثها.(1)

وكما هو معروف أن الدراسات اللغوية التي عرفتها البشرية جمعاء قد مرت بثلاث مراحل:

(أ) **النحو التقليدي:** ويشمل كل الدراسات النحوية القديمة التي ظهرت عند اليهود والاعريق، والرومان والعرب واستمرت حتى عصر النهضة ومطلع العصر الحديث، ويقتصر هذا النحو على دراسة النصوص المكتوبة دراسة معيارية، ويرتكز في جوهره على مبادئ عقلية ومقولات منطقية أرسطية.(2)

(ب) **الفيلولوجيا:** وتشمل كل الدراسات التاريخية والمقارنة التي سادت خاصة خلال القرن التاسع عشر الميلادي وتهدف إلى مقارنة اللغات الإنسانية قصد تصنيفها وتحديد نسبها، وبناء تاريخها.(3)

(ج) **اللسانيات:** هي الدراسة العلمية للغة التي ظهرت في القرن العشرين، والتي وضع أسسها وحدد أهدافها ومناهجها اللساني دي سوسير، وتعني بدراسة الأنظمة اللغوية دراسة آنية وصفية، وتعد في الحقيقة تنويجا لكل الأعمال السابقة التي عرفتها الفيلولوجيا والنحو التقليدي.(4)

<sup>1</sup> - نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2009م، ص 43.

<sup>2</sup> - أحمد عوض، اللسانيات النشأة والتطور، المطبعة الجهوية قسنطينة، ط3، 2007م، ص 281.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 281.

<sup>4</sup> - أحمد عوض، اللسانيات النشأة والتطور، ص 281.

إن اللسانيات تسعى إلى "كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي تسير عليها في تكونها ونشأتها وأداشها لوظائفها وعلاقتها المتبادلة وعلاقتها بغيرها وتطورها وما إلى ذلك".<sup>(1)</sup>

وقد نقل الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح لجورج مونان يرى فيه أن اللسانيات "نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد أو في سنة 1816م مع بوب أوفي سنة 1916م مع دي سوسير أو في سنة 1926م مع تروياتسكوي، أو في سنة 1956م مع تشومسكي".<sup>(2)</sup>

وعلق الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح على هذا القول بقوله "إن هذا القول لوجيه جدا، ولا ينقصه إلا نظرة الباحث الذي اطلع على ما أنتجه العلماء العرب القدامى في هذا الميدان، إذ ربما تفضي نظرتهم إلى اللسانيات واطلاعه على علوم العربية إلى أن يجعل مبدأ انطلاق الدراسة العلمية للسان في القرن الثاني للهجرة، أو بالأصح في فترة ما بين 100 و 175 بعد الهجرة (175 هي سنة وفاة الخليل بن أحمد) ولكن هذه وجهة نظر ليس إلا".<sup>(3)</sup>

أما الدراسات اللسانية في القرن التاسع عشر فنجد عبد لرحمان الحاج صالح يشير إلى أن "الألمان هم الذين وضعوا أسس الدراسة المقارنة التاريخية للغات وأنهجوا سبيلها وهجوا النحو المقارن ومدوا القياس والعلل فيه".<sup>(4)</sup>

وفي هذا القرن بدأت ملامح اللسانيات في الظهور على شكل نحو تاريخي مقارن، وبدأت ملامح النزعة التطورية في التشكل وبرز "المنهج التاريخي نحو 1876م الذي اهتم ببناء تاريخي علمي مفصل لكل لغة، وبيان أثر الزمان في

<sup>1</sup> - علي عبد الرحمان وافي، علم اللغة نهضة مصر للطباعة، ط9، 2004م، ص 16.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، وحدة الرغبة، الجزائر، 2012م، ص 48.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 48.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 144.

تطور اللغات وتغير أنظمتها الصوتية والدلالية والنحوية دون تفضيل للغة على لغة  
أيًا كانت " (1).

"وفي القرن العشرين، عرفت اللسانيات منحى جديدا بظهور الدراسات  
الوصفية مع محاضرات فرديناند دي سوسير، والتي تدرس الظواهر اللغوية في فترة  
زمنية محددة، دون الاهتمام بقضية التطور أو التدرج التاريخي " (2).

فدي سوسير يعد " أول من أظهر للناس - من دروسه - أهمية الدراسة البنيوية  
بوصفه وتحليله لمفاهيمها ومناهجها واحتجاجه المقنع لصحتها وعظيم فائدتها،  
فأخرج للباحثين بهذه التحليلات خير ما يمكن أن يرجع إليه في هذا النوع من  
الدراسات " (3).

وعلى العموم "يتفق الدارسون المحدثون على أن دي سوسير هو الأب  
الحقيقي لللسانيات الحديثة، لأنه أوضح اختصاصها ومناهجها وحدودها وأثرى  
الدراسات اللسانية بالكثير من الأفكار اللغوية الرائدة، حتى صارت اللسانيات باعثا  
لنهضة علمية تولدت عنها علوم ومناهج جديدة" (4).

<sup>1</sup> - أحمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد (81)، الجزء 4، ص 1.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 04.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، المصدر السابق، ص 152.

<sup>4</sup> - خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، العظمة، الجزائر، ط1، 2012، ص 29.

## التراث اللغوي العربي

كاد يجمع العرب في وقتنا الحاضر على أن المحافظة على التراث العلمي العربي والرجوع إليه أمر ضروري في القديم في ذاته ولا المحافظة من أجل المحافظة، فهذا وإن كان كثيرا في أيامنا إلا أنه قد قل أنصاره بتعميم التعليم وانفتاح العقول على العالم، على أن أكثر الناس يجعلون التراث الفكري العربي واحدا فمادام هو تراثا حركنا، إذا من أركان هويتنا فكله حسن لا كلام فيه.

أشاد الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بجهود علماء اللغة العرب الذين تركوا تراثا علميا ضخماً لا يُستهان به، وامتد انتاجهم العلمي عدة قرون، ورأى أن جل ما أثبتوه قد أقره العلم الحديث بالاختبار والتقنيات الحديثة والتكنولوجيا المتطورة.

وحاول القيام بمقارنة بين ما قاله العلماء العرب، وما توصلوا إليه من أفكار ومناهج وبين ما يقوله اللسانيون المحدثون في مختلف نظرياتهم، وليس في مقصوده أن يأخذ كل أقوال المحدثين كأصول ويقابلها بأراء القدامى، فما وافقها كان صحيحا وما خالفها كان خطأ، فهذا التوجه يرفضه ويصفه بالتعسف لأن النظريات والمذاهب ليست هي الحقائق العلمية التي يجتمع على صحتها كل العلماء<sup>(1)</sup> فكل عصر نظرتة ولكل أمة تصورها للأشياء وكيفية الكشف عنها.

وقد اعتمد أصولا جعلها منطلقا لأعماله في بحث التراث اللغوي، وذلك بسبب ما لاحظته عند كثير من المعاصرين من العرب ومن غيرهم، وميلهم إلى الاكتفاء بما يقوله المتأخر عن المتقدم، والاكتفاء بما روى عنه الرواة وما تحكيه كتب الطبقات.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 200م، ص 8.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 10-11.

## قيمة التراث اللغوي العربي

" فهذا النوع من الأفكار العلمية التي قد يصيبها الاندثار الكامل وجدناه بالنسبة لعلوم اللسان من حسن الحظ فيما تركه لنا النحاة العرب الأولون أمثال الخليل وشيوخه وزملاؤه وأتباعه وسيبويه، فلولا كتاب سيبويه لما كان نستطيع أن نعرف إلى أي درجة من العمق العلمي بلغت هذه الأفكار وذلك لغزارة ما يحتوي عليه الكتاب من المعلومات وكطك ما وصل إلينا من الشروح الضخمة للكتاب، وقد يتعجب من يقرأ أو يسمع ذلك من أن يكون النحو العربي الذي أبدعه هؤلاء في المستوى العلمي الذي بلغته اللسانيات الحديثة أو يفوقه من بعض الوجوه بعد أن مضى عليه أكثر من ألف سنة".(1)

## طريقته في قراءة التراث اللغوي العربي

يرى الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أن البحوث التي تتناول ما تركه العلماء العرب القدامى في علوم اللسان في حاجة ماسة إلى إعادة النظر فيها بتحديدتها وتطويرها وكذا قراءة التراث اللغوي العربي باعتماد معايير علمية دقيقة.

أما المعايير التي ينبغي أن تعتمد في مثل هذه البحوث فهي كما يقول عبد الرحمان الحاج صالح تخص قبل كل شيء أصول البحث عن المصادر الموثوقة والتي لها الأولوية على غيرها في الاعتماد عليه من جهة وأصول الباحث عن معاني الألفاظ التي قصدتها القائل في نص معين من جهة أخرى(2) وهي :

- ضرورة الرجوع إلى ما قاله القائل هو نفسه أي إلى نص قوله والامتناع البات من الاكتفاء في ذلك بما روى عنه مع وجود النص.
- ضرورة الرجوع إلى أكثر من مصدر في كل ما يروى.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المصدر السابق، ص 45.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 4، 2006م، ص 13-14.

- ضرورة التمييز بين المصادر واختيار ما وقع عليه الاجماع على توثيقه.(1)
- تقديم النظر في النص الأصلي على التأويلات والشروح التي تلت هذا النص.
- اللجوء بعد هذا التصفح إلى طريقة خاصة لاكتشاف المعاني المقصودة في النص .

- النظر في جميع النظريات اللسانية وتمحيصها.(2)

باعتقاد هذه المقاييس انتهج الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح "طريقة تحليلية دلالية" مكنته من تحليل النصوص التراثية بطريقة رياضية علمية تشخيصية للمعاني واستكشافية للمعنى المقصود في نص معين".(3)

<sup>1</sup>- عبد الرحمان الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، ص 14-15.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 15-16.

<sup>3</sup>- نفسه، ص 25.

# الفصل الأول

جهد الدكتور عبد الرحمان  
الحاج صالح

أولاً: الجهود اللسانية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

ثانياً: الجهود العلمية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

ثالثاً: الجهود اللغوية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

## أولاً: الجهود اللسانية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح.

هي جهود كثيرة ونيرة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم العربي خاصة منها:

## 1- في الأصول:

لقد بذل الباحث جهداً من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها وجعلها وافية بمستحدثات العلم الحديث، قادراً على الدوام على أداء رسالتها أدق أداء فكان يصر على المعرفة بالنماذج القديمة التي تكتسب المتن اللغوي الصحيح، لا العربية التي يغلب عليها السجع وانتقاء الألفاظ، فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفضيلات المعقدة للنحو العربي، لأنه لا ينظر إلى النحو على أنه الإعراب والتفهيق، بل الأساس فيه هو التسمك بآليات الإعراب التي يجلي المعاني، وبهذا غرس الاتجاه العقلي في اللغة بعد تنقيح النقل، وظل قواماً على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربط بين الدراسات العربية القديمة والحديثة، مع الدراسات الغربية<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الصدد يركز الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح على الأصالة اللغوية التي "تقابل في الحقيقة التقليد أيًا كان المقلد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين إذ الأصل هو الذي لا يكون نسخة لغيره"<sup>(2)</sup>. مهما كان المكان والزمان.

"وعلى هذا فلا بد من النظر الممعن في كل ما يصدر من ... النظريات وتمحيصها تمحيصاً عميقاً، والانتقادات إلى ما وجه لهذه النظريات من الانتقادات الموضوعية في نفس البلدان التي ظهرت فيها وفي غيرها، وقد حاول الباحث أن يبين أن التراث العلمي اللغوي الأصل مما أبدعه الأولون ثري بالأفكار الأصلية والمناهج النافعة والتحليلات العميقة، وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة، وذلك مثل المفاهيم العربية في الصوتيات، فقد

<sup>1</sup> - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، مطبعة دار هومه، الجزائر، 2004، ص 148.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2001، ص 11.

تبين له بالاختبار وبالاستعانة بالتكنولوجية الحديثة أن أغلبها صحيح ..بل قد تقوت قيمة غيرها من المفاهيم ".<sup>(1)</sup> ومن ذلك بيان الفرق بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة، ومعرفة أن الأخيرة منها ليس لها مخرج محدد وفي هذا الجانب نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) يقول: " في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياء ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف ".<sup>(2)</sup>

أما سيبويه (ت 180 هـ) فقد كان أكثر دقة في تناول القضايا الصوتية من شيخه الخليل، كما خالفه في بعض القضايا ومن ذلك مخارج الحروف التي أحصاها في ستة عشر (16) مخرجا<sup>(3)</sup> يقول: " الحروف العربية ستة عشر مخرجا " إضافة إلى أنه خالفه في مخرج الهمزة فسيبويه يعتبر الهمزة حرفا من الحروف الساكنة، وليست حرفا من حروف العلة كما اعتقد شيخه، فهي لها مخرج ومدرج مثلها مثل بقية الحروف الساكنة الأخرى.

أما ابن جني (392 هـ) فقد أشار في كتابه " سر صناعة الإعراب " إلى قضية ترتيب الحروف الذي جاء موافقا في أغلبه لترتيب سيبويه، باستثناء تقديمه القاف على الكاف، وتأخير الهمزة الضاد إلى ما بعد الياء.

<sup>1</sup> - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هوم، الجزائر، 2004، ص 148.

<sup>2</sup> - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين تحت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعمى للطبوعات، لبنان، ط1، 1998م، ص 57.

<sup>3</sup> - سيبويه، الكتاب، تحت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988م، ص 433/4

أما عن مخارج الأصوات، فهو الآخر كان أكثر دقة في تحديدها حيث أحصاها في ستة عشر مخرجا، كما أشار إلى قضية الأصوات المصوتة والصائتة (الصامتة) فالمصوتة التي لها مخرج، أما الصائتة فهي حروف اللين (حروف العلة).<sup>(1)</sup>

أما المحدثون ومنهم محمود السعران نجده يقول في هذا الصدد: " نمثل للصامتة أو للصوامت بكل الأصوات العربية فيما عدا الحركات وحروف المد واللين، أما الحركات وحروف واللين كألف "ما" وواو "ذو" وياء في "في" فنحن نسميها صائتة أو صوائت".<sup>(2)</sup>

ومن المفاهيم العربية في الصوتيات نجد كذلك فرق التفصيل في بيان مخارج الأصوات وصفاتها، وكذا فرق التفصيل في أثر الأصوات على بعضها إذا تجاوزت في السياق... الخ

وتجدر الإشارة إلى أن عدم فهمنا لتراثنا العلمي الأصيل سببه جهلنا بأغراض العلماء القاطل مما قاله وأثبتوه وعدم إيماننا بكل ما وصل إلينا لنستقبله بارتياح، ولكل ما نقرأه من الأخبار المشبوهة وفوق كل هذا إسقاطنا التصور الغربي الخاص بمذهب واحد كالبنبوية الحديثة مثلا على تحليل العربية والنبذ بالتالي لكل ما لا يتناسب مع هذا التصور والباحث لا ينبذ أبدا ما يأتينا من الغرب- ولا من القديم- وإن كان منظوره غير منظورهم، لكن لا يعتبر ذلك من الحقائق العلمية إلا إذا أقام الدليل على صحتها".<sup>(3)</sup>

وفيما يخص أصالة النحو العربي دائما، فقد نشأت حوله " نزعات جد متطرفة فهناك من تأثر ببعض مذاهب الغربيين وتعلق بمفاهيمه حتى صار يرفض ما يقوله العلماء الآخرون وبالأحرى ما أثبتته علماءنا القدامى ... وهناك من بقي متعلقا بالثقافة المتحجرة (تركة الخمسة القرون الأخيرة) فأهمل ثقافة العصور الإسلامية الأولى المتألثة أو نظر إليها

<sup>1</sup> - ينظر: ابن جني، سر صناعة الاعراب، تحت: حسن الصنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1933م، ص 45/1.

<sup>2</sup> - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العاري، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 89.

<sup>3</sup> - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 148.

بنظرة المتأخرين وأحيانا أخرى بنظرة بعض المتأخرين اللغويين الغربيين ممن نقلت مقالاتهم إلى العربية وتجاوزهم البحث اللغوي الحديث.<sup>(1)</sup>

ومثال ذلك ظهور " نزعتين متطرفتين: نزعة تعتقد أن كل مفهوم تعبر عنه اللغة الأجنبية (من اللواتي يتقنها مزدوجوا اللغة) فهو صالح "للاستهلاك"، ولا بد أن يبحث له عن مقابل عربي فهي بذلك مقتنعة أن جميع المفاهيم التي تأتينا من الخارج تستحق أن تتبوأ مقامها في النشاط الفكري العربي بدعوى أنها صادرة عن أمم راقية تقدمت علينا تقديماً ملموساً، ونزعة أخرى تؤمن بما يسم "بالإيجابية" فغالت فيها حتى صارت لا تعترف بأي بحث تحليلي.

غير الوصف المجرد وترفض كل افتراض يتجاوز هذا الوصف بل تعتقد أن كل بحث يرمي إلى تغيير هذا الواقع هو عمل غير علمي إنما هو مجرد محاولة انتقاعية لا علاقة لها بالعلم.<sup>(2)</sup>

ولعل خير مثال على ذلك مشكلة العلاقة بين الدال والمدلول، فقد تنبه العلماء العرب القدامة إلى " أن المعاني التي تدل عليها ألفاظها بالوضع ليست تابعه مباشرة للأشياء المدلول عليها فرأيهم في ذلك وهو نفس رأي سوسور (ت 1913م) في زماننا هو أن العلاقة بين الشيء واللفظ الدال عليه تثبت دائماً بواسطة وهي الصورة الذهنية التي يحدثها الإدراك (الصحيح والخطئ) للشيء والتي تثير في ذهن المتكلم اللفظ المرتبك بها ارتباطاً اعتبارياً وبالعكس : لا يمكن للفظ أن يثير في ذهن السامع إلا الصورة التي يرتبط بها عادة في لغة هذا السامع، فالمعنى إذا منوط قبل كل شيء بالتصور الذي قد يكون خاصاً بشخص (بالتصورات الخاطئة بالعرض) أو بجماعة التي ينتمي إليها هذا الشخص".<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي، مجلة الثقافة، السنة الخامسة، 26 أبريل - ماي 1975، ص 16.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي، ص 16.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 20.

ومحاولة من الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح للتحقيق من وطأة الخلاف، فقد عمد في ذلك " على ربط التراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث، ومما هو مجمع على صلاحيته"<sup>(1)</sup> أو بتسليط النقد البناء عليه.

## 2- في اللسانيات:

إن الدكتور عبد الرحمان صالح قد وافته الظروف ليظهر كلام من أعلام اللسان لا على مستوى وطنه بل على مستوى العالم"<sup>(2)</sup>. و " الأستاذ غرام خاص باللسانيات وفقه اللغة، فهو من دعاة القراءة الواعية للتراث والدراسة العميقة له بمفاهيم آنية، ففي هذه النقطة لا يهدم مسلمات سابقة، بل يبنينا على وعي جديد ... وهكذا يرى أن اللغة العربية يجب أن تقرأ من خلال اللسانيات الحديثة، وهطا العلم الذي حفل به كثيرا، وكتب في مواضيع شتى، وقارن بين الدراسات اللغوية العربية، وبين ما أنتجته علم اللسان الحديث، ليرى أن هذا العلم أوسع مجالا وأكثرها نفوذا ونجوعا، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثها، ومن خلال ذلك أعاد النظر في كل المعلومات والمناهج التي تركها السلف، باعتبار أن اللسانيات ثورة على تلك المفاهيم التي لا تحيد على النمط القديم لدرجة القداسة"<sup>(3)</sup>.

ولإشارة " فقد هام الباحث في مجال علم اللسان بالتحليل والنقد لأهم مفاهيمه ومناهجه ونشأته وأطوره، ثم تعرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية، ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث، وهكذا جال في الظواهر اللسانية مستخلصا:

- اللسان قبل كل شيء أداة تبليغ.

<sup>1</sup> - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 149.

<sup>2</sup> - سعاد شرقاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمان صالح، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009، ص 9.

<sup>3</sup> - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 149.

- اللسان ظاهرة اجتماعية.
- لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة.
- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة.
- للسان منطقته الخاص به.
- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال.
- للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع وغي مستوى الاستعمال".<sup>(1)</sup>

### 3- في الرصيد الوظيفي المغاربي:

وهو مشروع " أنجزه بالاشتراك مع تونس والمغرب وموريطانيا، ويتناول أهم ما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم وتقادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ ويستهدف هذا العمل الجماعي ما يلي:

- توحيد اللغة في نواتها الأساسية.
- إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي موحد.
- مدى استفادة معلمينا من مصطلحات مؤسساتنا العلمية.
- الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغه.
- الحد من فوضى استخدام الترادف.
- احترام التدرج في استعمال الألفاظ.
- حذف الألفاظ غير الوظيفية.
- توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب، وإصلاح لغة الاتصال".<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 149-150، وينظر عبد الرحمان صالح بلعيد، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 47، 87، 89، 109، 111، 172.

<sup>2</sup> - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 150-151.

## 4- في الرصيد اللغوي العربي:

وهو مشروع جماعي يعمل على ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي، حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم ومن مزاياه:

- توحيد لغة الطفل العربي والشباب العرب عامة، مع المحافظة على خصائص كل قوم المعيشية والثقافية.

- استجابته لما تقتضيه نوااميس التربية السليمة وحضارة العصر الحديث، لأنه لا يشتمل على أكثر مما يحتاج إليه الطفل في سن معينة من عمره.(1)

وفي تصوري أن هذا المشروع مثالي كونه يصب اهتمامه على احتياجات الطفل الضرورية والعصرية، دون حصول حشو يثقل ذاكرته وبالتالي ضجره وعاياه للغة.

<sup>1</sup>- صالح بلعيد، المرجع السابق، ص 151، وينظر عبد الرحمان صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص 200-201.

## ثانياً: الجهود العلمية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح.

## 1- في المصطلحات:

كما هو معروف أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، إلا أننا نصادف في طريقنا عقبة اختلاف المصطلحات وتعددتها حتى بين أبناء البلد الواحد والدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بصفته عضواً في المنظمة العربية للتربية والثقافة فإن بيده شرعية وضع المصطلحات والتعليق وفقاً للمنهجية المعمول بها وهي الدقة في وضع المصطلح إما عن طريق الترجمة، أو الاشتقاق، أو النحت ... وغيرها.

ووضع المصطلحات هي نتيجة لسد الحاجيات، " وأنشأت لهذا الغرض المجامع اللغوية (انطلاقاً من مجمع دمشق إلى آخر مولود في هذا الميدان وهو المجمع الجزائري) إلا أن لكثرة من المفاهيم العلمية التي ظهرت في عصرنا الحاضر أعجزت إلى حد كبير واضعي المصطلحات وبقي المشكل كما كان في أول مرة".<sup>(1)</sup>

وفيما يلي يمكن إجراء أهم المساهمات التي أنجزها الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في هذا المجال وهي:

- إعداده لمعجم المصطلحات الإعلامية (عربي-فرنسي) سنة 1972 مطبوع.
- معجم مصطلحات علم اللسان، مطبوع بالرونو (عربي-فرنسي).
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات وهو معجم صادر عن منظمة الأيسكو لسنة 1989 في طبعته الأولى وسنة 2002 في طبعته الثانية وله مساهمات فعالة وكبيرة.
- مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي والاجابة عنها.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup>- عبد الرحمان صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 371/1.

<sup>2</sup>- صالح بلعيد، مقاربات منهجية ، ص 155.

## 2- في الترجمة:

تعد الترجمة من وجهة نظر عبد الرحمان الحاج صالح من أنجع الطرق والوسائل الرئيسية لتحقيق الرقي العلمي واللاحق بركب التطور الحضاري، إذ تعد مظهرا رائعا من مظاهر الحضارة الإنسانية على مدى تاريخ البشرية الحضاري".<sup>(1)</sup> " لأنها باب من أبواب التفتح على الآخر".<sup>(2)</sup>

وهذا لا يتم إلا عن طريق "طريقه تعريب شامل ومبرمج للآلاف من المراجع والكتب والدراسات أي بتعريب الوثائق العلمية العالمية بكيفية ومنظمة، أي بالترجمة المبرمجة المخططة لأن معرفة اللغات الأجنبية وإن كان ضروريا فإنه لا يغني ولن يغني عن النشر المستفيض لهذه المراجع باللغة العربية، وهي الأساس لكل تكوين علمي جدي ومفيد"<sup>(3)</sup>، ولهذا نجده يؤكد على "ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، بشرط أن يحصل بينها التنسيق ويبحث على مسألة تثمين جهود المترجمين، فهم خيول بريد العلم، ويؤكد مقوله طه حسين عندما سئل عن كيفية الرقي باللغة فقال: ترجموا ترجموا ترجموا، وفي هذه النقطة أشير إلى العمل العام الذي ترجمه وهو كتاب: الأمثال الشعبية الجزائرية للأستاذ قادة بوتارن ... والكتاب مطبوع في ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1987م".<sup>(4)</sup>

## 3- في الذخيرة اللغوية:

هي أنترنت Internet لغوية عربية، أو قوقل Google العرب، وبعبارة أخرى في قاموس جامع أو "بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل، يتضمن أمات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها، ويشتمل على الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم

<sup>1</sup> - سمير شريف استينية، اللسانيات في المجال والوظيفة، جدار الكتاب العالمي (عالم الكتب الحديث، عمان، إريد، الأردن، ط2، 2008م، ص 387.

<sup>2</sup> - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 155.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 373/1.

<sup>4</sup> - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 155.

صوره، بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات الصفوية بالفصحى في شتى الميادين وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات". (1)

وقد اقترح الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح " أشكال المعجم الآلي الذي ينقسم -حسب رأيه- إلى مجموعات مرتبة لألفاظ الذخيرة، ثم إلى معجم موسوعي لغوي يخصص لكل لفظة دراسة علمية مستفيضة، أما المجموعات المرتبة فهي عبارة عن جذاذات آلية كل واحدة منها تختص بترتيب معين وفق الآتي". (2)

أ. ترتيب أبجدي عام (الانطلاق من الألفاظ).

ب. ترتيب أبجدي بحسب مجالات المفاهيم (الانطلاق من المعاني). (3)

وإن كان مصطلح الأبجدية أي الترتيب الأبجدي غير وارد في المعاجم العربية، وإنما الوارد هو الترتيب الألفبائي.

ج. ترتيب بحسب تردد الكلمة (عدد المرات التي ظهرت في النصوص)، وتجزأ إلى

ترتيبات بحسب العصور، وفي مرحلة أخرى بحسب المؤلفين وأصحاب النصوص.

د. ترتيب بحسب الكلمة أي ذبوعها في البلدان العربية في الوقت الراهن وفي كل حقبة

(50 سنة) مما مضى.

هـ. ترتيب بحسب العلوم.

وعنصر آخر للمعجم هو الخرائط الجغرافية التي تبين فيها ذبوع الكلمة العربية في

مختلف الأقاليم (وكذلك في مرحلة ذبوع التنوعات الصوتية في الأداء وغير ذلك). (4)

<sup>1</sup> - عبد الرحمان صالح ، مشروع الذخيرة اللغوية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع3، 1996م، ص 07، وينظر عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2012م، 1/395-422.

<sup>2</sup> - صفية مطهري، أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، مطبعة التراث العربي، 2009، ص 97.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان صالح، مشروع الذخيرة اللغوية وأبعاده العلمية والتطبيقية، ص 15.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 15.

هذا بالنسبة للمعجم الآلي، أما المعجم المحرر فسيكون حسب رأيه على غرار ما وضع من الذخائر اللغوية الفرنسية أو الإنجليزية، فهو موسوعة يحرق فيها العلماء بحوثاً خاصة بكل لفظة". (1)

#### 4- في الحوسبة اللغوية:

إن هذه المسألة متعلقة بحوسبة الذخيرة اللغوية، وفيها نجد الباحث يهتم بالاستخدام الفعال لتقنيات الحواسيب، إذ يحاول في مجال الحوسبة اللغوية التآور مع اللغات، بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية، وهذا أثناء التطبيقات التي يجريها طلابه بإشرافه في ميدان التوثيق الآلي والترجمة الآلية وتعليم اللغات بالحواسيب والتركيب الآلي للكلام والتعرف الآلي لخطأ اللفظة أو التركيب وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي". (2)

ولهذا نجد الدكتور عبد الرحمان يلح على ضرورة التآعون والمساهمة في اختصار الطريق وتوفير الجهود بالقدر الممكن، لذا ف :

- إن هذه البحوث تحتاج إلى أن يشترك فيها اختصاصيون ينتمون إلى آفاق علمية مختلفة فهي من قبيل البحوث التي يسميها العلماء اليوم Research Interdisciplinary .
  - إن النظريات اللغوية الحديثة التي تنبثق من اللسانيات الحديثة غير كافية خصوصاً وأنها استنبطت أهمها من التأمل في اللغات الأوربية خاصة.
  - إن ما تركه النحاة العرب الأولون شيء عظيم، وجد مفيد لاسيما بالنسبة للسانيات الحاسوبية التي تعتمد على الرياضيات والمنطق الرياضي. (3)
- ولعل هذا ما يسعى مكتب تنسيق التعريب إلى تحقيقه من خلال الندوات التي يقيمها، والعروض التي يقدمها حول:

<sup>1</sup> - صفة مطهري، أهمية النظرية الخيلية في درس اللساني العربي الحديث، ص 97.

<sup>2</sup> - صالح بلعيد، مقاربات منهجية، ص 157-158.

<sup>3</sup> - عبد لرحمان صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 231/1.

- " مخابر المعلومات والعلاج الآلي للغة العربية.
  - تجربة مدرسة الملك فهد العليا للترجمة في إعداد المعاجم المحوسبة.
  - المعجم المختص من منظور لساني حاسوبي.
  - أسس المعاجم المختصة واللسانية.
  - المؤسسة والحاجة والوسيلة.
  - بنوك المصطلحات اللسانية " (1).
- ولعله " عن طريق ذلك يمكن تلافي النقص الحاصل في العنصر البشري المؤهل للضطلاع بعملية الحوسبة ويمكن القضاء على مشكلة المصطلح وكذا على اعداده" (2).

<sup>1</sup>- صالح بلعيد، مقاربات منهجية ، ص 159.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 159.

## ثالثاً: الجهود اللغوية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح.

## 1- نقد الواقع اللغوي والوضع الراهن للغة العربية.

كان للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح مساهمات جادة في الكشف عن مشكلات تدريس العربية وتعلمها في مختلف مراحل التعليم من الابتدائي إلى الجامعي. ولطالما دعا إلى تغيير الوضع التعليمي بشكل جذري، وذلك بانتهاج الأسلوب العلمي في البحث عن الأسباب وجمع الحقائق الميدانية وتحليلها وإيجاد الحلول المناسبة بكل موضوعية. ومن هذه المشكلات وأهمها على الإطلاق وجود مستوى واحد من التعبير لكل المستويات ولكل الفئات، فقد راعه أن أسلوب التعبير الذي يتعلمه الناس في المدارس لا يخرج عما أطلق عليه التعبير الترتيلي أو الإجلالي وهو واحد من مستويي التعبير الموجودين في كل اللغات (1).

أما الأول فهو مستوى الاسترسال وعفوية التعبير، ويحصل هذا في مواضيع الأناشيد والاسترخاء، وهي المواضيع التي لا يستخدم فيها المناطق بالعربية عادة إلا العامية.

وأما الثاني فهو التعبير الترتيلي الذي يستعمل في حالات ومناسبات معينة، إذ تقتضي حرمة المقام من المتكلم العناية الشديدة بما يتلفظ به من كلمات وما يصوغه من عبارات. وهو المستوى الذي يفقد فيه المتكلم تلك العفوية، وهي حال أطلق عليها انقباض المتكلم (2).

إن أحادية التعبير الممارسة في تعليم العربية بمدارسنا هي في حد ذاتها كارثة برأي الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح - لأنها السبب في ركون الفصحى إلى زاوية الأدب و الكتابة من جهة، ومن جهة ثانية الابتعاد بالعربية عن الميادين النابضة بالحياة ألا وهي التخاطب اليومي (3).

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ص 69.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 70.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، مجلة المعرفة، العدد 270، 1984، ص

وهذا الانحصار عن ميادين الاستعمال الواسع هو الذي فتح الباب على مصراعيه لإحلال العامية مكان الفصحى الخفيفة مع الأسف، تاركة لها مجالا ضيقا لا يتجاوز بعض المناسبات، وما توفره بعض الخطب والمحاضرات والندوات والنشرات الإخبارية من فرص الاستعمال، ويرى أن من يجرؤ على استعمال الفصحى خارج هذه الأطر الضيقة يكون عرضية للسخرية والاستهزاء<sup>(1)</sup>، وعليه فإن نتيجة هذا الانزواء كما أخبر بذلك الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح منذ أكثر من ثلاثة عقود هو الذي يهمن اللغة ويجعلها عاجزة عن تأدية الكثير من المفاهيم.

إن نقد الواقع اللغوي والكشف عن مشكلات تدريس العربية رغبة في تطوير تدريسها وتيسير استعمالها ونشرها بين الناس يقتضي في نظره تركيز البحث في ثلاثة ميادين وهي:<sup>(2)</sup>

**الميدان الأول:** ويبحث في كيفية اكتساب لغة المنشأ عند الطفل أو اللغة الثانية (عند الراشد).

**الميدان الثاني:** خاص بأفات التعبير (كحُبسة والحُكلة وغيرهما) وهي تلك التي تعيق الطفل أو المتعلم على التعبير أو على فهم ما يتلقاه من خطابات.

**الميدان الثالث:** لغوي تربوي، يتم فيه معاينة طرائق التدريس المختلفة، وممارسات المعلمين، وكيفية اكتساب المعلمين اللغة وبالأحرى الملكة اللغوية. والحقيقة أن هذه الميادين يكمل بعضها بعضا لأن البحث فيها يلتقي عند مصب واحد هو الاستعمال الفعلي للغة العربية الفصحى. وهي تلك التي تتصف بالخفة والاقتصاد وتكون أداة حية في التخاطب اليومي والتواصل العلمي. ومن هنا كان الاستعمال الفعلي للغة عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح هو الخيط الممتد بين ميادين البث اللساني، الواصل بين أجزائه، والجامع لعناصره المختلفة. لذلك فإن البحث الموضوعي الشامل في نظره يقتضي عدم الفصل بين

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، ص 69.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، ع4، 1973-1974، ص 65.

هذه الميادين، يقول: ولهذا فإن النظر في تطوير تدريس هذه اللغة لا ينفصل عن النظر في مشكلات تطوير اللغة العربية عامة، ثم هذا أيضا لا ينفصل عن النظر في كيفية استعمال الناس للعربية في الجامعة والحياة اليومية ومدى مشاركة العاميات واللغات الأجنبية لها في مختلف المستويات والبيئات. كما لا ينفصل كل ذلك عن البحث في المحتوى اللغوي، أي في المادة اللغوية التي تُلَفَن في المدارس للأطفال، والمادة اللغوية التي يلتقطها المواطن من خلال وسائل الإعلام وبصفة خاصة الإذاعة والتلفزيون والسينما وغيرها.<sup>(1)</sup>

## 2- تأكيده على إصلاح الملكة اللغوية:

ويرى الدكتور عبد الرحمان صالح أن ذلك يتحقق عن طريق التعليم، على أن يتم فيه التمييز بين مرحلتين لتعليم اللغة العربية؛ أما المرحلة الأولى فيتم فيها الكتاب الملكة اللغوية الأساسية، وهي القدرة على التعبير السليم، والتصرف العفوي في بني اللغة، ويتطلب ذلك وضع تدريجي لاكتساب التراكيب والبني الأساسية للعربية والانتقال من الأصول إلى الفروع والعكس<sup>(2)</sup>، وفي المقابل يحرص على تجنب كل أنواع التعبير الفني الذي يستخدم المحسنات البيانية والبديع.

أما المرحلة الثانية فيتم فيها اكتساب المهارة على التبليغ الفعال، على أن لا يتم الانتقال إليها إلا بعد أن يكون المتعلم قد اكتسب الملكة اللغوية الأساسية<sup>(3)</sup>، ليكون التصرف في البني والمثل اللغوية استجابة لما يقتضيه المقام أو حال الخطاب<sup>(4)</sup>.

والواقع كما يرى الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح "أن اكتساب ملكة العربية لا يتم بتأليف قواعد السلامة اللغوية، ولا بمعرفة قواعدها البلاغية وإنما بالتركيز على الاستعمال الفعلي في واقع الخطاب، يقول: وعلى هذا فالاستعمال الفعلي للغة في جميع الأحوال

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، ص 159.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 54.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، ع4، 1973-1974، ص 65.

<sup>4</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 54.

الخطابية التي تستلزمها الحياة اليومية [...] ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساسي في بناء كل منهج تعليمي، وأسرار هذا الاستعمال ينبغي أن يلم بها المربي كما يلم بها اللغوي<sup>(1)</sup>.

وقد يكون من أسرار هذا الاستعمال تأكيد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في معظم محاضراته و أبحاثه على ضرورة أن يميز القائمون على شؤون التعليم بين النحو العلمي والنحو التعليمي، وبين البلاغة من حيث هي نظرية، وبين البلاغة من حيث هي تأدية، وهذا تمييز أساسي ينبغي لكل معلم أن يكون على وعي تام به يقول: " فالنحو كهيكل للغة - وهو بذلك صورتها وبنيتها - شيء، والنظرية البنوية للعربية التي هي علم النحو شيء آخر<sup>(2)</sup> .

ومن هنا فالذي يقصده المربي هو اكساب المتعلم القدرة على اجراء القواعد النحوية والبلاغية، في واقع الخطاب لا بحفظ القواعد او دراستها على حدى، كما أكد عبد الرحمان الحاج صالح على ضرورة العناية بالنحو والبلاغة معا، وأن تفضيل أحدهما على الآخر هو إجحاف باللغة وتعقيم لتعليمها، فيقول: سبق أن قلنا بأن اللسان وضع واستعمال أي نظام من الأدلة من جهة، واستثمار لهذا النظام في الحياة من جهة أخرى، فما هي مكانة النحو والبلاغة منهما يا ترى؟ للإجابة عن هذا السؤال لابد لنا أن نميز في بداية الأمر بين النحو وعلم النحو وكذلك بين البلاغة وعلم البلاغة، فالذي نقصده من تعميم اللسان، وليس أن نجعل منه عالما متخصصا في علوم اللسان هي النحو والصرف وعلم البلاغة<sup>(3)</sup>.

### 3- مساهمته في إعداد المعاجم العربية:

وذلك عن طريق وضع خطط لتتويعها وتوسيع مجالات استعمالها بما يتماشى مع متطلبات العصر وحاجات الدارسين والمتعلمين. يأتي في مقدمة مساهماته في ميدان الصناعة المعجمية دوره البارز في إعداد المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (1989م)، حيث أشرف مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على وضعه بالتعاون المثمر مع معهد العلوم اللسانية والصوتية (سابقا). ويندرج صدور هذا المعجم في

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، ألقى هذا البحث في نجوة بناء المناهج التعليمية، جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض، 1985، مجلد 5، ع2، ص 19 - 30.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 182.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 182.

إطار سلسلة من المعاجم المودة التي دأب مكتب تنسيق التدريب على وضعها. والهدف هو الوصول إلى لغة علمية عربية واحدة، يستعمل فيها المصطلح الواحد للمفهوم الواحد حتى تستجيب الحاجات التعليم في كل مراحل التعليم العام والجامعي ولحاجات الإنتاج في مراكز البحوث العلمية (35)، وتواكب التطور العلمي والفني والثقافي بكل أشكاله فتكون بحق لغة العلم والتعليم والثقافة (1).

وبالتالي فإن مساهمة الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في العمل المعجمي لا تتفصل عن مشروعه الرامي إلى إيجاد أفضل النسب لنشر اللغة العربية وجعلها اللغة المستعملة بالفعل، لذلك رأى في الاستعمال مقياسا موضوعيا لا يستغني عنه اللغوي أي الاختصاصي المهتم بميدان المصطلحات (2) - بعد أن لاحظ أن الباحثين اللغويين في زماننا لا يكثرثون إطلاقا بالاستعمال الحقيقي للعربية لاعتقادهم أن في ذلك خدمة للعاميات، وأن الفصحى هي العربية المكتوبة فقط، وبعد أن اقتنع بأن المعجم العربي في زماننا هذا يعاني "تأخرا كبيرا في العناية باللغة المستعملة بالفعل - القديمة والحديثة - (3).

بالرغم من أن علماء العرب القدامى قد أظهروا اهتماما فائقا بالسماع، ولم يدخروا جهدا في تدوين كلام العرب من شعر ونثر، ولم ينصرفوا عن البحث في كفيات الاستعمال اليومي للكلام، ودرجة تواتره ومدى توسعهم فيه، وتوصلوا إلى وضع أوصاف غاية في الدقة والموضوعية. وقد استغرب عدم التأثر بالغربيين المحدثين في هذه المسألة لأنهم يعتمدون على المطرد في الاستعمال، ويطلقون من عينة كبيرة منه، ويخضعونها إلى القواعد المتعارف عليها في تأليف المعاجم ويعطي لنا في ذلك مثلا بذخيرة اللغة الفرنسية التي تعطي ما استعمله الناطقون بالفرنسية في مدة قرنين من الزمن (4)، ووفق هذا الأفق المعرفي يقول الحاج صالح: منذ عشرات السنين كنت أتساءل لماذا يقلد العرب في عصرنا الغربيين في كل

<sup>1</sup> - محي الدين صابر، المعجم الموحد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989، ص 6.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 149.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 137.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 139.

شيء بدون تمحيص -غالبا- إلا في ميدان واحد وهو صناعة المعاجم ووضع المصطلحات<sup>(1)</sup>.

#### 4- استغلال ما أثبتته اللسانيات

إن النظر في محتوى اللغة التي تقدم للمتعلم ومن ثم السؤال عن ماذا يجب أن نعلم من العناصر والآليات اللغوية في مستوى معين من مستويات التعليم يتوجه بالوجه الآتية:

- ليس كل ما في اللغة من الألفاظ والتراكيب، وما تدل عليه من المعاني يلائم الطفل أو المراهق في طور معين من أطوار ارتقائه ونموّه، بل تكفيه الألفاظ التي تدل على المفاهيم العادية وبعض المفاهيم العلمية أو الفنية أو الحضارية، مما تقتضيه الحياة العصرية، أما اللغة التقنية التي يحتاج إليها بعد اختياره لمهنة معينة ثم الثروة اللغوية الواسعة، فهذا سيكون من مكتسباته الشخصية يتحصل عليها على ممر الأيام في مسيرته الثقافية، وفي تلقيه لشتى الدروس غير دروس اللغة.

- كما أنه لا يمكن للمتعلم أن يتجاوز أثناء دراسته للغة في مرحلة معينة حدا أقصى من المفردات والتراكيب، بل وفي كل درس من الدروس التي يتلقاها ينبغي أن يكتفي فيه بكمية معينة إلا أصابته تخمة ذاكرية بل حصر عقلي خطير قد يمنعه من مواصلة دراسته اللغوية<sup>(2)</sup>، ومن هنا يقول الزجاجي: ليس كل العرب يعرفون اللغة كلها، غريبها وواضحها، ومستعملها وشادها بل هم في ذلك طبقات يتفاضلون فيها أما اللغة الواضحة المستعملة سوى الشاذ والنادر فهم فيها شرع واحد<sup>(3)</sup>.

وهذا ما أثبتته وأكده العلماء في عصرنا الحاضر أيضا، ونزيد على ذلك أنه ليس من الضروري أن يعرف الانسان عددا كبيرا جدا من المفردات لعبر مما في ضميره بلغة سليمة بل بأسلوب بليغ، ثم إن هناك فوارق كبيرة بين عناصر اللغة من جهة وتوزعها وتواترها في

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 139.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 203.

<sup>3</sup> - مازن المبارك، الايضاح في علوم النحو، القاهرة، 1959، ص 92.

الخطاب المنطوق والنصوص المحررة، فإن نحن استقرينا نصاً يتكون مما يقرب من 100.000 كلمة تملأ ربع النص المذكور، 70 كلمة أخرى تملأ نصفه ، وهذا ليس التواتر وحده مقياساً لتحديد أهمية العناصر اللغوية عامة والمفردات خاصة، فإن معنى المفردات التي يحتاج إليها المتكلم ما لا يرد على لسانه إلا في ظروف معينة وحالات تقتضي ظهورها بكثرة وهو مقياس مقتضى الحال، وهذا النوع من الألفاظ هو الذي يسمى بالكامن فإنه من رصيد المتكلم وهو تحت تصرفه ولا يلجأ إليه إلا إذا دار الحديث حول الموضوع الذي يثيره<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 204.

## حوصلة الفصل الأول

وصفوة القول أن لعبد الرحمان الحاج صالح جهودا كثيرة ونيرة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم العربي، سواء كانت لسانية أو علمية أو لغوية، فهذه المجهودات لها ضرورة مهمة، لأنه أعطى التراث العربي تجديدا واستمرار، وهي الجهود اللسانية التي تقوم بالمحافظة على العربية وخصائصها، وتحليل أهم المفاهيم والمناهج التي تساعد الباحث على الفهم. وفي الجهود العلمية قام بتحقيق التوازن بأفكار القدماء بتبني مصطلحاتهم، وأيضا ركز على الترجمة لأنها انفتاح وتعد مهمة وضرورية فهي وسيلة للرفي. والجهود اللغوية التي تتمثل في ترقية واستعمال اللغة العربية وتطوير تدريسها بالاعتماد على معطيات اللسانيات التربوية وبالاستعانة بالتكنولوجيا اللغوية لتطوير البحث ومضاعفة مردوده، وجعلها اللغة المستعملة في جميع الميادين.

# الفصل الثاني

## الدراسات اللسانية العربية والغربية

أولاً: النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح

ثانياً: النظرية البنيوية الوصفية لدي سوسير

ثالثاً: مقارنة بين جهود عبد الرحمان الحاج صالح وجهود فرديناند دي سوسير.

أولاً: النظرية الخيلية الحديثة للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح

1- النشأة والمفهوم:

قبل البدء بالحديث عن نشأة ومفهوم النظرية الخيلية الحديثة أود أن أشير إلى مفهوم النظرية عموماً، فالنظرية هي تلك الفروض الذهنية أو العقلية التي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة التي يدرسونها،<sup>(1)</sup> ويقول بعض اللغويين في تعريف النظرية العلمية أنها مجموعة من الفروض متماسكة بشكل كبير أو قيل يراد به شرح مدى الظواهر.<sup>(2)</sup>

وإذا راجعنا لفظاً معجمياً واصطلاحياً وجدناه يرد معجمياً كما يأتي: إذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكراً فيه وتدبراً بالقلب، والنظر يقع على الأجسام والمعاني فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني،<sup>(3)</sup> ومن هناك كان (النظري) عند الشريف الجرجاني (ت 816هـ) هو الذي يتوقف حصوله على نظر وكسب كصور النفس والعقل والتصديق بأن العالم حادث.<sup>(4)</sup>

ويصطلح على أن النظرية هي فرض علمي يربط قوانينه بعضها ببعض ويردها إلى مبدأ واحد يمكن أن تستنبط منه أحكاماً وقواعد.<sup>(5)</sup>

فإن النظرية هي الوجه المقابل للنظام، ذلك أن العلماء يستنتجون الأنظمة التي تشتمل عليها الظواهر فيقدمون مجموعة من الفروض التي تصف هذه الأنظمة، وقد اتصل اللغويون المعاصرون على علاقة النظرية بالنظام وكونها جهداً ذهنياً وفكرياً للغويين أنفسهم، إذ يؤكد

<sup>1</sup> محمد عبد العزيز: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط1، 2000م، ص17.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص18.

<sup>3</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1956م، ص217، 218.

<sup>4</sup> محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، تحقق: نصر الدين التونسي، القاهرة، ط1، شركة القدس المتحدة، 2007م، ص382.

<sup>5</sup> المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الثقافة 1979م، ط2، ص202.

هيلمسلف Hyelemcle أن النظرية اللغوية (استنتاجية) فهي نظام استنتاجي يستخدم فقط لتقدير الاحتمالات التي تنتج من مقدماتها.(1)

وقد وقف تراثنا على مختلف الأنظمة التي تقوم في الظاهرة المدروسة نفسها عن النظرية التي تقوم في أذهان العلماء إذ تتمثل في تصورات العلماء عن هذه الأنظمة، يقول الرضي الاستريادي عن الأصول أو الأنظمة أو القواعد الكلية في الصرف - مثلا- التي تحكم أفراد الظاهرة الصرفية: يعني بها القوانين الكلية المنطلقة على الجزئيات، كقولهم مثلا: كل واو أو ياء إذا تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفا.

والحق أن هذه الأصول هي التصريف لا العلم بها،(2) وهو -في الحقيقة- ينص على أن الأصول شيء يوجد في الظاهرة المدروسة -كالصرف مثلا- وأن تصور هذه الأصول يقوم في أذهان الدارسين، وهو بتعبير البحث الحالي النظريات التي تقوم في الأذهان والتي تقدم في مقابلة الأنظمة التي توجد في الظواهر نفسها.

أما ما يخص الأصول في النظرية الخليلية الحديثة فيتمثل في جملة الخصوصيات المميزة للسانيات الخليلية الحديثة من حيث المبادئ ومستويات التحليل وتجلياتها في مفاهيم أساسية أقيمت عليها وما نتج عنها من تأصيل، والأصالة في اللسانيات الخليلية تكمن فيما تميزت به من نزعة علمية واتجاه منهجي وعبقورية في الاكتشاف والاختراع.

والأصالة في الفكر الخليلي تعني كما يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: أن يكون الإنسان مبدعا مهما كان تحصره، أي أن يكون نسخة لغيره في ما يخص الأفكار التي ينتجها، فالأصيل هو من ليس نسخة لغيره مهما كان الزمان، وقد تكون أصالة في زمن قديم وقد تكون أصالة في زمننا هذا، وقد يكون الرجل فريدا من نوعه في ميدان خاص أو

<sup>1</sup> \_ محمد عبد العزيز: النظرية اللغوية في التراث العربي، ص19.

<sup>2</sup> \_ الرضي الاستريادي، شرح شافية ابن الحاجب، تحت: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1975م، ص1 و2.

استعماله لبعض الوسائل العقلية وهذا ينطبق على الخليل: لم ير مثله قط في استعماله الوسائل العقلية الرياضية في ميدان اللغة... (1)

ويشير الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إلى التناسب الوضعي بين علم اللسان الحديث وعلم اللسان العربي الذي وصفه العلماء العرب في أواخر القرن الأول الهجري، إذ يقول: إن هذا التناسب الغريب الذي وجدناه بين الأوضاع النظرية والمنهجية التي امتاز بها الفكر الخليل ومن تابعه، وبين الأوضاع العلمية الحديثة... وقد أبقا من الدراسات اللغوية لن يكون لها أي شأن إذا لم يرجع أصحابها إلى الخليل بن أحمد ويحاولوا أن يفهموا ما قصده هذا الرجل العبقرى بتحليلاته لظاهرة اللغة وذلك بالرجوع أولاً إلى كتاب سيبويه وشروحه... وبالرجوع ثانياً إلى من أدرك مقاصده حق الإدراك مثل ابن السراج وابن علي الفارسي وابن جني والرضي الاسترياذي، وبما حبذا لو درسوا في الوقت نفسه نظريات علم اللسان الحديث، لأنه فيها من المعاني والمفاهيم، لو تدبروا لوجدوها شديدة الشبه بما يجدونه في تلك الكتب القديمة وربما ساعدتهم على إدراك ما لا يزال غامضاً لديهم من نظريات النحو العربي. (2)

وبناء على ذلك استطاع الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح تأسيس نظرية جديدة هي امتداد لنظريات النحو العربي الأصيلة (النظرية الخليلية القديمة) إذ تقود بها على الساحة اللغوية العربية، فقدت معلماً بارزاً له، إذ أنها نظرية على نظرية ثم عرضها لأول مرة عام 1979م، (3) فهي في واقع الأمر نظرية ثانية (حديثة) بنيت على نظرية أولى (قديمة) إذ حاول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن يحلل ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة ولاسيما ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمون إلى المدرسة الخليلية، وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات العربية، (4)

1 \_ عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 210.

2 \_ عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة، موقم للنشر، الجزائر، ص 10.

3 \_ عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 208.

4 \_ المصدر نفسه، ص 208.

ويذكر الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أن الغاية من النظرية الخيلية الحديثة هي التعريف بالنظرية التي توصف بأنها امتداد ملتقى للآراء والنظريات التي أثبتتها النحاة الأولون ولاسيما الخليل، وفي الوقت نفسه مشاركة ومساهمة في البحث اللساني في أحدث صوره ولاسيما البحث المتعلق بتكنولوجيا اللغة.(1)

وتعد النظرية الخيلية الحديثة امتدادا مختارا من الآراء والنظريات التي أثبتتها النحاة العرب الأوائل فهي في الواقع نظرية ثانية، لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخيلية الأولى،(2) فضلا عن أنها قراءة جديدة للتراث وإعادة صياغة لمفاهيمه وموازنها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث ومحاولة استثمار ذلك في الدراسات اللغوية العربية.

إن النظرية الخيلية الحديثة في نظر الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح تتبوأ مكان وسطا بين توجهين أحدهما يتجاهل تماما ما تقدمه اللسانيات الحديثة من رؤى مهمة في فهم النظرية اللغوية والآخر: يتجاهل التراث على الرغم من معرفته به فضلا، عن جعل التراث كله واحدا، وبعض أصحاب هذا التوجه مقتنعون اقتناعا تاما أنه قد تجاوز زمانه أو وجهة نظر لا يمكن أن تساوي وجهات نظر اللسانيات العربية.(3)

أما الاتجاه الذي سلكه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في النظرية الخيلية الحديثة هو التأسيلي فضلا عن التوافقي،(4) إذ ينتهج أصحاب هذا الاتجاه في سعيهم للتأصيل بين جوانب من النظرية اللغوية العربية، وجوانب من مناهج النظر اللغوي الحديث.(5)

<sup>1</sup> \_ عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص208.

<sup>2</sup> \_ محمد صاري: محاولات تيسير النحو قديما وحديثا: دراسة تقويمية في ضوء علم تدريس اللغات جامعة عنابة، الجزائر، 2003، ص138، أطروحة دكتوراه.

<sup>3</sup> \_ عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص227، 228.

<sup>4</sup> \_ حسن خميس الملح: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، ط1، 2005م، ص141.

<sup>5</sup> \_ المصدر نفسه، ص141.

وقد انطلق الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من تجربته اللسانية (النظرية الخليلية الحديثة) وهي نظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها في النحو العربي الأصيل فيما تركه لنا العلماء العرب القدماء، ويتضح ذلك بإعادة قراءة التراث ليس في ضوء النظرية الحديثة فقط، وإنما بدراسة استمولوجية (معرفية) دقيقة لمفاهيم النحاة وتصوراتهم وطرق تحليلهم، ومن دون إسقاط أي تصور آخر لتصور النحاة العرب المتأخرين أن تصور الغربيين عليها. (1)

وتتطلب هذه النظرية في قراءتها للتراث وتأسيس أفكارها من منطلقين أساسيين هما: (2)

- 1- لا يعتبر التراث إلا التراث: فكتاب سيبويه لا يفسره إلا كتاب سيبويه، ومن الخطأ أن تسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.
- 2- إن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع فهناك تراث وتراث.

فالتراث الذي قصدته النظرية الخليلية الحديثة هو التراث العالمي اللغوي الأصيل الذي تركه أولئك العلماء المبدعون الذين عاشوا في زمان الفصاحة اللغوية الأولى، وشافهوا فصحاء العرب وقاموا بالتحريات الواسعة النطق للحصول على أكبر مدونة لغوية شاهدها تاريخ العلوم الإنسانية، وأما الذين جاءوا من بعدهم فكانوا عالة عليهم، إذ ضيقوا حدود النحو الواسعة، واستبدلوا مفاهيم القدماء الإجرائية النشطة بمفاهيم أخرى تأملية، (3) مع بقاء الألفاظ نفسها التي تدل عليها في الغالب. (4)

أما سبب تسميتها بـ (النظرية الخليلية) أو اللسانيات الخليلية نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ يعتبره -الخليل- الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح المؤسس الحقيقي لهذه النظرية اللغوية لما له من السبق المعرفي في العلوم العربية، إذ له فضل السبق في استعمال

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 316.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 168.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 169.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 208.

المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة ووضع علم العروض، فقد بني علومه على أسس منطقية علمية وذلك كمفهوم العامل، والرمز وقسمة التركيب... الخ، كما له السبق في ابتكار معجم العين الذي يعد مدرسة اتبعها كثيرا من العلماء<sup>(1)</sup> لا يزال معتمدا إلى يومنا هذا، فضلا عن العلماء العرب القدماء ممن شافهوا العرب الأقحاح ابتداء من القرن الثاني الهجري وهي المدة الخصبة في الفكر اللغوي العربي الأصيل المبدع وحتى القرن الخامس الهجري.

فشكلت له العلوم الخليلية اللبانات الأولى لقراءة التراث اللغوي من جانب علمي فضلا عن الدراسات العلمية التي سارت على طريقه، إذ يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، لا بد من ملاحظة مهمة فإن الخليل ليس هو وحده المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء الأولين، فهناك من عاصره وكان عبقريا مثله ومن جاء بعده وكان عبقريا مثله من هؤلاء الإمام الشافعي فهو في أصول الفقه بمنزلة الخليل في النحو وعلوم اللسان... إذ يعتمد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح على طائفة من العلماء العرب الذين عاصروا الخليل أو جاءوا بعده، فلهم الأهمية الكبرى في إعطاء التراث الصورة العلمية التي نعرفها الآن، إذا استلهم الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من معالم المدرسة الخليلية من القرن الثاني للهجرة وحتى القرن الخامس للهجرة مع عبد القادر الجرجاني، مارا بطائفة من اللغويين منهم: الأخفش الأوسط (ت 215هـ)، ابن السراج (ت 216هـ)، الرمائي (ت 384هـ)، ابن جني، الاسترياذي (ت 687هـ) وهو من أرصت العلماء وأكثرهم أصالة ويعد نادرا في عصره،<sup>(2)</sup> وبهذا المزيج من العلماء تشكلت معالم النظرية الخليلية الحديثة استنادا إلى اللغويين العرب القدماء.

وما لا يخفى أن المتتبع للنظرية الخليلية الحديثة يرى أن خلفها الكثير من الأهداف العلمية لعل أبرزها ما ذكره الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من أنه لا بد من الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل... والنظري فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 209 و 165.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 11 و 20.

الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء من قبلهم من علماء الهند واليونان ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة العرب،<sup>(1)</sup> فهي تعكس الفكر الخليلي المبدع الخلاق في أسسه ومبادئه النظرية ومفاهيمه وإجراءاته التطبيقية.<sup>(2)</sup>

وبذلك تؤكد النظرية الخليلية الحديثة دور الفكر العربي الأصيل، وموازنتها من المناهج اللسانية المعاصرة فهي تسعى لبناء مقومات عدة تتمثل في: تحليل اللغة ونظامها آليا، وهي تقوم على إحياء المبادئ التي وضعها النحو الخليلي... إحياء اجتهاديا لا تقليدا أعمى يعكس الجوانب المهنية المحورية لهذه المدرسة،<sup>(3)</sup> إذ إن هذه الجوانب هي الأسس العلمية التي شكلت لنا أركان هذه النظرية وقدمتها بعرض لغوي جديد يتم عن الإبداع و الفكر اللغوي المتطور، فقد سعى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح منذ ظهور النظرية الخليلية إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب فتجاوزت مرحلة الاقتباس السلبي عند نقلها عن العرب، أو عند نشرها عن العرب،<sup>(4)</sup> ويمكننا تقسيم القراءات التراثية، باعتبار هدفها المنشود على ثلاث قراءات أساسية يلخصها الدكتور مصطفى غلفان في: <sup>(5)</sup>

- 1- قراءة تفاعلية: تحاول تأسيس مكانة الفكر اللغوي في إطار الفكر اللغوي العام.
- 2- قراءة تمهيدية: تنوّه بالتراث اللغوي العربي وتضعه فوق اللسانيات الحديثة.
- 3- قراءة اصطلاحية: هدفها تخليص النحو العربي من كل ما تعلق به من شوائب كالتجريد والتعليل والحذف والعامل والتقدير.

<sup>1</sup> عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 169.

<sup>2</sup> بشير ابرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة، 2005م، ص 13.

<sup>3</sup> شفيقة علوي: العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العملي لفوم تشوميسكي حوليات التراث، جامعة مستغانم، 2007م، ص 3.

<sup>4</sup> عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 263.

<sup>5</sup> مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، منشورات كلية الآداب الدار البيضاء، 1998م، ص 137، 138.

وبالعودة إلى تجربة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، فإنه يمكننا تصنيف تجربته - النظرية الخليلية الحديثة- ضمن القراءة التفاعلية التي تسعى إلى الإفادة من المزوجة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات المعاصرة، إذ تقوم بتحديث الفكر اللغوي العربي والنهوض به إلى واجهة اهتماماتنا اللغوية أما من ناحية الاهتمامات اللسانية، فإذا تعني الفكر اللغوي عامة من خلال مدة بروافد عربية، فضلا عن تعميق تفهمنا للسانيات عبر تحليل المسائل اللغوية في التراث اللغوي العربي، كما تؤمن بعدا تراثيا للسانيات العربية تهتم بقضايا لغتنا العربية وتحلل مسائلها،<sup>(1)</sup> فضلا عن الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح يذكر أهم المزايا التي انمازت بها هذه النظرية الخليلية وهي: (2)

- 1- الموضوعية العلمية: فهي تعتمد على المشاهدة وهي بذلك علم محض وليست مجموعة اختيارات تعسفية تفرض معيار لغويا معيناً، وتهدر المعايير الأخرى.
- 2- التمييز بين ما هو راجع إلى التغيير الزمني، أي التاريخ عبر الزمن، وبين ما هو أني (Synchronic) خاص بالنظام الباطني للغة.
- 3- اللجوء إلى الصياغة المنطقية الرياضية... وهذا من أهم ما تمتاز به العلوم الإنسانية عن غيرها كالآداب والفلسفة.

وتجدر الإشارة إلى أنه نبه على الباحثين -في العصر الحديث- بعدم جعل اللسانيات الغربية الحديثة مقياساً مطلقاً يجب إتباعه والاحتذاء به ولا يجوز الخروج عنه، إذ أن هذه اللسانيات لم تبلغ من الرقي ما بلغته العلوم الفيزيائية والبيولوجية وغيرها، أما العلوم الإنسانية -وخاصة اللسانيات- فلم تبلغ بعد هذا الشأن، بحيث يصعب على الباحث العربي أو غير العربي أن يدحض بعض مبادئها الأساسية، ويأتي بالبديل، وهذا لا يعني أنها لم تأتي بجديد،

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 263، 264.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 103.

على العكس فقد كان نتائج البحوث فيها رائعة، لكن هذا لا يبرر الخضوع لكل ما جاءت به خاصة تصوراتها وفرضياتها.(1)

ولا يخفى ما للخليل وأتباعه من أهمية لا يمكن تجاهلها، بيد أن كثيرا مما أبدعه هؤلاء العلماء اختفى واستغلق فهمه على المحدثين وأن خطورة هذا التراث الخليلي العظيم هي على قدر خطورة ما سيصير إليه مستوانا العلمي واتجاهنا الفكري فأما أن تبقى عالية على تراث المتأخرين(2) كما هو الحال في الوقت الحاضر ويستمر تجاهلنا للنحاة الأولين بل وجهلنا المطبق لمفاهيمهم ومنهجيتهم مع التقليد الأعمى لا لهؤلاء المتأخرين فقط، بل أيضا لما يقوله اللسانيون الغربيون من دون أي تمحيص، وإما أن نحاول المقارنة التقويمية العلمية بين كل هذه الاتجاهات بقصد الوصول إلى مفاهيم دقيقة أصيلة ذات نجاعة كبيرة في الميدان العلمي والتكنولوجي، وهذا الاختبار الأخير هو الذي اختارته النظرية الخليلية الحديثة.(3)

مما تقدم يتبين لنا دعوة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الباحثين إلى ترك النظرة الخاصة بمذهب من مذاهب اللسانيات-أو غيرها- فللباحث الحق في أن يختار المذهب الذي يرتئيه، وإنما المطلوب من الباحثين العرب أن يقوم بتمحيص ما يأخذونه، أن لا يسلموا إلى شيء أو نظرية معينة، ما تكن قضية اختبرت صحتها أو نجاحها عند التطبيق واجمع على ذلك، ولا بأس أن يتبنى الباحث أي فكرة أو مذهب كان إذا لم يمنعه ذلك من أن يتعرف على غير هذه الفكرة وغير هذا المذهب، فعلى الباحث أن يقيم حوارا سهلا، فهذا الحوار ضروري على قدر ما يقتضيه كل بحث متعدد التخصصات، وسيزيد الحوار سهولة لو حاول كل باحث أن يوسع دائرة معارفه بالنظر في النظريات اللسانية -غير تلك التي تبناها- بما فيه النظرية العربية القديمة.

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص104.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 53.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص53.

2- أسس ومبادئ النظرية الخيلية الحديثة.

2-1- أسس النظرية الخيلية الحديثة:

أسس النظرية التي اعتمد عليها الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في بناء نظريته المسماة "بالنظرية الخيلية" يمكن أن نقول إنها قسمان: أصول منهجية، وأصول علمية. فالأصول المنهجية هي ضوابط المنهج في تناول المسائل والقضايا، والأصول العلمية هي أمهات القضايا التي درس النظرية اللغوية من خلالها وهي: السماع ومنطق العرب، والخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال.

(أ) الأصول المنهجية

ضوابطها المنهج عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في تناول المسائل والقضايا، منها بينه هو عندما تحدث أصول البحث العلمي في التراث اللغوي كما ينبغي أن تكون وجهة نظره وخلاصتها:

- ضوابط وقواعد خاصة بالرواية ومدى ثقة الباحث فيها، وهذا يذكر -في رأينا- بضوابط الجرح والتعديل في علم الحديث وضوابط روايته.
- ضوابط خاصة بفهم ما يقصده بالفعل أصحاب النصوص، وقد بين هذا أنه يستعمل طريقة المقارنة القياسية الدلالية وما يرتبط بها من التذكير بمفهوم الاستغراق، كما يفهمه علماء اللسانيات الحديثة، ويسميه النحاة العرب بـ"قسمة الموقع أو المواقع".<sup>(1)</sup>
- تمحيص النظريات اللسانية: ضرورة الجمع بين الأصول العلمية التي امتازت بها علوم اللسان عند العرب والنظريات الحديثة مبدأ عام عند الدكتور الحاج صالح يجب الأخذ به، لكن شريطة تمحيص هذه النظريات وتبني ما صح منها دون ما عداه، ودون اكتشاف، وفي سبيل بيان ذلك اكتفى في هذا بذكر مثال خاص يتعلق بحقيقة المعيار اللغوي وماهيته من الناحية العلمية، وخالصة ما قاله في هذا أن اختبار اللسانيات معيارا معيناً للاستعمال ليس

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص9،

أمرا موضوعيا في اللسانيات أو علوم اللسانيات الحديثة، ومع ذلك فوضع النحاة العرب للنحو لسبب ديني اجتماعي (وهو المحافظة على اللغة) وكذلك وضع قواعد اللغة السنسكريتية لحفظ النصوص المقدسة عند الهنود، أو فرض فرنسوا الأول لهجة باريس لغة رسمية في فرنسا كلها في القرن السادس عشر توحيدا للهجات، كل هذا يعد من الأمور المشروعة أو قرارات اجتماعية من حق الشعوب أو الأمم أن تتخذها، والمهم في ذلك أن لا يكون هناك خلط بين التحليل أو الوصف الموضوعي والغرض الذي يدفع بعض العلماء إلى مثل هذه القرارات، وقد خلط اللسانيون التابعون لسويسر أو السلوكية الأمريكية بين تحصيل المعرفة الموضوعية العامة والوصف المجرد للظواهر وحصر العلم فيه، وعدوا العلم الحق هو الوصف فقط وأنه لا يحصل إلا من خلاله وهذا غير صحيح، وذلك لأنه إلى جانب وصف الظواهر، ينبغي أن يكون هناك وصف للأعمال التي تلزم من أجل الوصول إلى نتيجة معينة مثل المنطق الصوري والحساب والجبر وعلم ضبط العمل الآلي وعلم الحاسوب، وكل هذا ينبغي أن يكون من البحث العلمي والمعرفة الموضوعية لأنه يسهم في الوصول إلى أنجع الطرق لاستغلال ما أثبتته العلماء ويدخل في ذلك أيضا البحث في النحو التعليمي من حيث أن المعرفة بالنحو العلمي لا ينبغي أن تقتصر على معرفة تصنيفية تقتصر على تحديد الأوصاف، بل يجب أن تتجاوز هذا إلى معرفة كيفية مجراها في استعمال المتكلم، لأن اللغة تجمع بين النظام واستعماله.<sup>(1)</sup>

وأما قضية الصواب والخطأ، فليست خطأ في ذاتها، بل الخطأ في تحديد ماهية الفرض، وزبدة القول أن ضوابط النحو ليست تعسفية لأنها ترسم مسار العمل المؤدي إلى كلام عامة الناطقين باللغة المعينة، إذ كانت مستتبطة من عامتهم حقيقة وهو المعيار الذي قصده علماء النحو العربي ليس إلا، وهذه الضوابط قوانين ومثل تتحد على نمطها العمليات التي تحدثها وهي أحداث الكلام المنطوق أو المسموع وهذه الأحداث هي ظواهر لا يكفي أن نصفها على أنها ظواهر، بل لا بد أن نتعرف على أي مثال تحدث والمثل من أهم ما يتكون

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي، ص19، 21.

من العلم "الضابط" المتجاوز للعلم الواصف وعلى ذلك في الجانب العلمي الضابط لحدوث الأحداث المستهدفة وخاصة التي يحدثها الإنسان لا تقل أهمية عند الجانب الوصفي كحدوث الأحداث. (1)

وما قاله الدكتور الحاج صالح هذا عن حقيقة المعيار اللغوي لا يمكن أن يفهم اغلبه إلا على انه رد على اللسانيين العرب الوصفيين وعلى رأسهم الدكتور تمام حسان الذين انتقدوا المعيارية في النحو العربي انتقادا واضحا خاصة في أول عهدهم، وكان من أكبر الدعاة إلى الوصفية. (2)

### ب) الأصول العلمية

بناء على هذه المعايير يبدأ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أولى حلقات سلسلته العلمية (السماع اللغوي العلمي عند العرب) ببيان أول أصل بني على العربية وقواعدها وأقوالها والسماع، مقدما تناولا دقيقا مختلفا عن من سبقه، يعتمد على مراجعة الروايات والشواهد في كتب اللغة والنحو وغيرها في الكتب المختلفة خاصة كتاب سيبويه، وكذلك يعتمد على النظر في أحوال الرواة والعلماء هي صفة كيف تم السماح في الزمان والمكان، ولهذا يتحدث في الباب الأول من كتاب السماع عن (العربية ومعيارها اللغوي: محاولة تحديده مقاييس موضوعيه) وفي الثاني يتحدث عن (اللغة العربية وأسطورة "اللغة المشتركة الأدبية" بإزاء اللهجات العربية) فيحاول أن يدحض هذه المقولة بالقول بان الاختلافات التي كانت قائمة مثلت تنوعا لا لهجات وأن العربية كانت واحدة، وفي الباب الثالث الذي عنوانه (السماع اللغوي) يتعرض لبيان محتوى المسموع وخصائصه ومقاييس صحته وشواهد السماع، ومن الحقائق التي يبينها في هذا أن اعتماد النحاة كان على النثر أكثر من اعتمادهم على الشعر، وفي الباب الرابع والأخير (التحريات اللغوية الميدانية ومناهجها) يتحدث عن المشاهد المباشرة: كيف تم السماح من أفواه العرب؟ ويتحدث عن هذا أعلاما

<sup>1</sup> \_ عبد الرحمن الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي، ص22.

<sup>2</sup> \_ تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، 1992م.

وبيئة وعنصرا بشريا ومنهجية.<sup>(1)</sup> إننا عندما نقارن هذا بدراسات أخرى مثل "الاستشهاد والاحتجاج باللغة" للدكتور محمد عيد،<sup>(2)</sup> نجد فرقا كبيرا وعميقا في تناول وردا على بعض المقولات الشائعة.

وأما الأصل الثاني فهو الكتاب في سلسلة علوم اللسان عند العرب، وهو "منطقي العرب في علوم اللسان" حيث يبين في بابه الأول علاقة النحو العربي بمنطق أرسطو بين الإثبات والنفي، ثم في الثاني يتحدث عن (المفاهيم الأساسية لتحليل اللغوي العلمي) وهي الحس والنظر في النحو العربي، والتعريف والتصنيف ومراتب اللغة. القياس ثم في الباب الثالث (استنباط أصول العربية: منهجه ووسائله التقنية ومقتضياته) يرد الحديث عن مفاهيم اللزوم والاستمرار، والاطراد والشذوذ، والإحصاء والاستقراء، وفي الباب الرابع يرد ذكر التجربة التمثيلية عند النحاة، والقياس بوصفه استدلالا ومن خلال صورته عند النحاة والأصوليين والمتكلمين.<sup>(3)</sup>

وأما الأصل الثالث، فهو كتاب (الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال) وهو يشتمل في بابه الأول على (مفهوم الوضع اللغوي عند النحاة وعلماء الأصول) وفي الثاني على (الاستعمال في مقابل الوضع: الكلام ومكوناته الخطابية) وفي الثالث على (الإبهام كصفة لازمة للأوضاع خاصة تنفرد بها اللغة عند النحاة) وفي الرابع على (اللفظ والمعنى في كل من الوضع والاستعمال) وفي الخامس على (الخبر والإنشاء كمعان للكلام وكأفعال للمتكلم في كلامه أو بكلامه) السادس على (نظرية الخطاب العربية والنظريات الغربية الحديثة في الخطاب).

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 445، 450.

<sup>2</sup> محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة: رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث عالم الكتاب، القاهرة، 1988م.

<sup>3</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص 393، 396.

## 2-2- مبادئ النظرية الخليلية الحديثة

تستمد النظرية الخليلية الحديثة مبادئها من نظرية النحاة العرب الأوائل، كما لها رؤية لسانية حديثة مستمدة من اللسانيات الغربية، فهي قراءة للتراث النحوي العربي، إذ اعتمد العلماء العرب القدامى، وزعيمهم في ذلك الخليل بن احمد على عدد من المفاهيم والمبادئ، فلخصها عبد الرحمن الحاج صالح فيما يلي:

(أ) **مفهوم الاستقامة:** أشار الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إلى التمييز بين السلامة واللفظ والسلامة الخاصة بالمعنى عند سيبويه كما ميز أيضا بين السلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين، والسلامة التي يقتضيها القياس (أي نظام الذي يميز لغة من لغة أخرى)، ولخص لنا عبد الرحمن الحاج صالح هذا التمييز كما يلي: (1)

- مستقيم حسن: سليم في القياس والاستعمال معا.
- مستقيم قبيح: خارج عن القياس وقلبي في الاستعمال، وهو غير لحن.
- محال: يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى وبناء على ما سبق، حدد الدكتور ما جاء من تمييز بين اللفظ والمعنى ويرى أن اللفظ إذا حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي، أما إذا فسر وفقا لاعتبار اللفظ دون المعنى فإنه تحليل لفظي نحوي، واعتبر الدكتور هذا التخطيط بين الاعتبارين خطأ وتقصير، وقد بني على ذلك النحاة أن اللفظ هو الأول لأنه هو المتبادر إلى الذهن أولا ثم يفهم منه المعنى، ويترتب على ذلك أن الانطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللفظ في ابسط أحواله، وهو الأصل. (2)

(ب) **مفهوم الانفراد:** يتحدد هذا المفهوم انطلاقا من مبدأ الانفصال والابتداء، فالنحاة الأولون هذا المعيار لتحديد اقل قطعة كلامية ينطق بها: فالذي يسكت عنده وليس قبله شيء

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص218.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص219.

هو الاسم الذي ينفصل ويبتدئ<sup>(1)</sup> ويسميه الخليل (اسم المظهر)، كما أطلق عليه "بن يعيش" و "الرضي الاسترياذي" مصطلح (اللفظة).<sup>(2)</sup>

فالنظرية الخليلية الحديثة منطلقها الواقع الحدث الكلامي اي من الخطاب نفسه ومعتمدين في ذلك معيار الانفصال والابتداء، "أي ما يكون قطعة منفردة في السلسلة الكلامية المفيدة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء من الزوائد ويمكن الوقوف عليها كقولك: زيد أو هذا (الكتاب) أو كتاب في الإجابة عن: ما هذا؟ وماذا أخذت؟"<sup>(3)</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه: أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال كما قبلها، أو ما بعدها من الوحدات بمعنى أن كل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها، والوقوف عليها حتى موقعها في الكلام.

كما حدد الدكتور عبد الرحمن الفرق بين اللسانيات (التوليدية) الخليلية والتوليدية، بان مفهوم الانفصال والابتداء يمكن للباحث اكتشاف الحدود الحقيقية في الكلام، كما أن الانطلاق من اللفظ لا يحتاج إلى الافتراض، أي افتراضات كما يفعله التوليديون وغيرهم في منطلقهم من الحملة.<sup>(4)</sup>

### ج) المثال

يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح "أن مفهوم المثال تجاهلته اللسانيات الغربية، ولا يعرفه من اللسانيين الغربيين إلا من اطلع على مآثر العرب عن طريق بعض المستشرقين، وعليه فان مفهوم مثال الكلمة ووزنها وبنائها لا مثل له في اللسانيات الحديثة إذ هو مفهوم عربي أصيل، ولا يوجد ما يماثله في اللسانيات الحديثة، فهو مفهوم إجرائي

<sup>1</sup> -سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن عنبر: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الغانجي، ج1، ط3، القاهرة، 1988م، ص25، 26.

<sup>2</sup> -عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص219.

<sup>3</sup> -شفيفة علوي: العامل بين النظرية الحديثة والربط العلمي لفوم تشومسكي، ص4.

<sup>4</sup> -عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص220.

تحدد به الحدود اللغوية، ليس فقط في الألفاظ وإنما في كل المستويات: كمستوى الكلمة وهو بنائها لأنه يمثل الهيئة الصورية المجردة للكلمة ومستوى اللفظة<sup>(1)</sup> كمثال الكلمة هو "مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعها والبناء أو وزن الكلمة"<sup>(2)</sup>، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الكلمة	أ ل ع ا ب
الحروف الأصلية	ل ع ب
الزوائد	أ
الحركات والسكنات	
المثال	أفعال

#### د) التفريع والأصل والتحليل التقطعي

الأصل يجب أن يستمر في جميع فروع، أما العلامة فلا يحتاجها، ويكون أيضاً مستغني عن فروع، أي ما يبني عليه.

لقد اكتشف النحو الخليل لمبدأ التفريع، لأن الألفاظ والجمل هي متفرعة إلى أنماط حديثة من زيادتها، أي: من التحويلات التي تطرأ عليها، لذلك يعدها التحليل قريب من إجراءاته الرياضية الحاسوبية، ويكون دقيقاً في تحليله التركيبي الذي يركز على التقطيع والاستبدال وجعله وسيلة من أجل استخراج بنيه الجمل، لذلك فالتحليل الخليلي الحديث، هو تركيبي تفريعي، فكانت انطلاقه الخليليين من أقل ما ينفرد ويمكن الخطاب، واستخراجهم لعملية تفريعية تحويلية فهذا يكون بالزيادة التي تطرأ على الأصل، إنه مبدأ موجود في اللسان، لذلك في اللغة وكما بينه علماءنا العرب، فهي جميعها أصول وفروع، أما التحويل هو الذي يقوم بتحديد الوحدات في النظرية الخليلية الحديثة.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 90.

<sup>2</sup> صاحب أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، دار الفكر، عمان، ط1، 1998م، ص22.

<sup>3</sup> شفيقة علوي: العامل بين النظرية الحديثة والربط العلمي لفوم تشومسكي، ص 5، 6.

5-العامل:

العامل في النظرية الخليلية الحديثة نوعان:

- أ- عامل تركيبى ويسميه الحاج صالح لفظي أو بنائي يهيمن على بناء الجملة.  
 ب- عامل معنوي يحدد المعاني النحوية كالمفعولية والفاعلية والحالية...، المعاقبة على اللفظ بتعاقب العامل اللفظي. (1)

فمفهوم العامل إذا هو مفهوم إجرائي يمكن أن نفرع عليه وبه جميع الإمكانيات التعبيرية الخاصة بالوضع اللغوي العربي، وقد لاحظ (تشومسكي) (مفهوم العمل النحوي) في المنهج التحويلي على صورة لا تتعد كثيرا على الصورة التي جاءت في النحو العربي، (2) فالعامل كمفهوم موجود في التراث اللساني العربي والغربي على حد سواء، إلا أنه يتميز فيهما ببناء، قانونا ودلالة، (3) لتمايز البيئة والحضارة ومنهج المعالجة.

ويشير الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إلى (مفهوم العامل) هو من أهم ما أبدعته (المدرسة الخليلية القديمة)، خلافا لما يدعيه المدعون، يقول الحاج صالح: "فإن نظرية العامل هي من أروع ما أبدعه الخليل بن أحمد وأصحابه (رحمهم الله) ومن أخطر النظريات التي سيكون لها دور عظيم في تطوير معلوماتنا حول اللغوية، وذلك لأن مفهوم العمل هو المفهوم الدينامي الذي يبنى عليه المستوى التركيبي للغة، بفضلها يستطيع اللغوي أن يرتقي إلى مستوى أكثر تجريدا من المستويات السفلى التي تحتوي على الوحدات الخطابية ومقوماتها القريبة". (4)

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص225.

<sup>2</sup> عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث-بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص148.

<sup>3</sup> مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق، عمان، ط1، 2002م، ص148.

<sup>4</sup> عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص170، 171.

ثانيا: النظرية البنوية الوصفية لدى سوسير.

### 1- المنشأ والمفهوم:

تمتد الجذور التاريخية لنشأة النظرية البنوية إلى العالم السويسري فرديناند دي سوسير، الذي انطلق منه علم اللغة المعاصر، وذلك في بدايات القرن 20م.

" وفكرة البنوية عند دي سوسير فكرة بسيطة تتلخص في نظرتة إلى اللغة بوصفها نظاما أو هيكلًا مستقلا عن صانعه أو الظروف الخارجية التي تحيط به، وينظر إلى هذا الهيكل من داخله من خلال مجموعة وحداته المكونة له بوصفها تمثل كلاما قائما بذاته، فاللغة هي شبكة واسعة من التراكيب والنظم، وهي أشبه شيء برقعة الشطرنج التي لا تتحدد قيم قطعها بمادتها المصنوعة منها وإنما بمواقعها والعلاقات الداخلية بينها في هذه الرقعة، فكما أن كل قطعة منها تتحدد قيمتها وترتبط بموقعها على هذه الرقعة، كذلك تتحدد قيمة كل تركيب أو قيمة كل وحدة في التركيب بالنظر إلى هذه التراكيب وتلك الوحدات " (1).

إن المنتبع الواعي لتاريخ البنوية لا يحتاج إلى إطالة نظر في هذا التاريخ حتى يعلم أنها نشأت " في اصلها من خلال تعارضها مع ما سبقها من مدارس ومناهج دون إلغائها كالماركسية، والظاهرانية والوجودية " (2) وهنا لا شك يثبت أن للبنوية جذور فلسفية تمتد إلى مثالية كانط التي " تؤكد على أهمية العلاقات الداخلية للنسق الكامن في كل معرفة علمية، وتسعى إلى تجاوز المظهر الذي تبدو عليه المعرفة من أجل النفاذ إلى تركيبها الباطن " (3).

<sup>1</sup> - كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار هاني للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1989م، ص 104.

<sup>2</sup> - فوزية لعبوس غاري الجابري: التحليل البنوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 36.

<sup>3</sup> - بشير تاويريريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الفجر للنشر، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، ص 17.

وهو الأمر ذاته الذي أكدت عليه البنيوية فيما بعد، وبخاصة فيما يتعلق بمصطلحي النسق (البنية) والعلاقات الداخلية، حيث أصبح انطلاقاً من مقولات دي سوسير عمود الدراسة البنيوية.

" وبنيت أساسيات البنيوية الحديثة، حينما بين فردنا دي سوسير بأن سياق اللغة لا يقتصر على التطور، وبأن تاريخ الكلمة لا يعرض معناها الحالي، ويكمن السبب في وجود النظام، ولم يكن دي سوسير يستعمل لفظ بنية، بالإضافة إلى وجود التاريخ اللغوي، فالعلاقة الأساسية التي تدخل في نطاق اللغة هي عبارة بين الشارة والمعنى، ومن الطبيعي أن تُولف مجموعة المعاني نظاماً يرتكز على قاعدة من التمييزات والمقابلات، إذ إن هذه المعاني تتعلق ببعضها، كما تُولف نظاماً متزامناً، إذ إن هذه العلاقات مترابطة، وإذا كانت البنيوية الأولية متزامنة أساساً في مقابل النظرة التطورية لقواعد اللغة المقارنة في القرن التاسع عشر، فإن ذلك يعود إلى ثلاثة أسباب:

- وهو يحمل طابعاً عاماً، ويتعلق بالاستقلالية النسبية لقوانين التوازن بالنسبة لقوانين التطور.
- فهو إرادة التخلص من العنصر الغربية على علم اللغة والاكتفاء بميزات النظام الملازمة.
- إن الميزة التزامنية للبنيوية تتعلق بوضع خاص بعلم اللغة".<sup>(1)</sup>
- ومفهوم النظرية عموماً هي تلك الفروض الذهنية أو العقلية التي قدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة التي يدرسونها.<sup>(2)</sup>

ووضعت النظرية البنيوية الوصفية حداً فاصلاً بين عهدين من الدراسة اللغوية، عهد الدراسة التقليدية الممتد من زمن الاغريق حتى بداية القرن العشرين، وعهد الدراسة الحديثة التي بدأت مع ظهور دي سوسير، لقد قامت نظرية دي سوسير في دراسة اللغة على منهج

<sup>1</sup> - جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير أبري، منشورات عويدات، باريس، ط4، 1985، ص 64-65.

<sup>2</sup> - محمد عبد العزيز: النظرية اللغوية في التراث العربي، ص 17.

جديد يستند إلى أسس محددة، ويتسم بسمات مخصوصة لعل أهمها هو النظر إلى اللغة على أنها نظام من العلامات اللغوية يرتبط بعضها ببعض بشبكة من العلاقات، أو هي مجموعة عناصر متشابكة لا يعزل فيها عنصر عن عنصر آخر داخل هذا النظام، فإذا خرج عنصر من الشبكة، ولم تكن له علاقة بغيره فقد قيمته ونتيجة لنظرة دي سوسير هذه إلى النظام اللغوي وما يكونه من العناصر فقد وفق بعمله اللغوي عند حدود الوصف التحليل والتفسير بطريقة علمية موضوعية .

ميز دي سوسير بين اللغة واللسان والكلام غير أنه ركز اهتمامه على اللسان حيث قال: اللسان شكل لا مادة، فقد رأى ضرورة تصور اللسان ووصفه على أنه من العناصر المترابطة على المستويات التالية: الدلالية، النحوية، الصرفية والصوتية " فالفطر البنوي يرى أنها اللغة بنية منظمة متكاملة فيعني بتصنيف الكلمات وصلاتها الاشتقاقية وصورها الإضافية من حيث الفصل والوصل مع ابراز الطابع العضوي لأنماط اللغة، وما يترتب على ذلك من فطرة المعاقبة في الموقع ثم الربط بين الصورة في النظام " (1) ويتضح لنا أن التحليل البنوي يبدأ من المستوى الصوتي ثم يتعداها إلى المستويات اللسانية الأخرى.

وقد احتذى الطريقة لغويون آخرون أمثال (فرانز بوعيز) الذي ركز اهتمامه على الوصف المفصل للنظامين الصوتي والصرفي " إذ قام بوصف النظام الصرفي أولاً على مستوى الكلمة وبعدها على مستوى العبارة". (2) في حين أن غيره فضل الاهتمام بمستوى الأصوات.

وذهب دي سوسير إلى استعمال مصطلح أي رمز أو علامة للدلالة على الكلمة لفظاً ومعنى، والرمز اللغوي له وجهان لا ينفصل أحدهما عن الآخر هما " الدال وهو الصورة

<sup>1</sup>- حسام البهساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند لعرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، دار المناهل، مصر، ط1، 1994م، ص 27.

<sup>2</sup>- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1983م، ص 185.

الصوتية والمدلول وهو الصورة المفهومة التي تعبر عن المتصور الذهني الذي يحيلنا إليه الدال، وتتم الدلالة باقتران الصورتين الصوتية والذهنية وبحصولهما يتم الفهم". (1)

وقد ألح دي سوسير على أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة ارتباطية غير معلنة وثمة أفكار وردت في محاضراته بعثت علوماً جديدة وأبرزت مناهج دراسية مهمة، فقد أشار دي سوسير إلى الصلة بين اللغة وأنماط الإشارة الأخرى، كنظام المآدب والازياء والسلوك والاشارات العسكرية وأبجدية الصم ولبكم، وتصور وجود علم جديد يدرس أنظمة الإشارة اللغوية وغير اللغوية". (2)

## 2- أسس ومبادئ النظرية البنيوية لدى سوسير.

### 2-1- أسس النظرية البنيوية:

إن للنظرية البنيوية العديد من الأسس التي اعتمدت عليها في تأسيس نظريتها وهي:

أ) **النسق أو النظام:** " وهو ما جاء من الكلام على نظام واحد، والتنسيق معناه التنظيم فهو يعني النظام أو الترتيب.

فالنسق ليس سوى مجموعة من الفوارق الصوتية المتألفة مع مجموعة أخرى من الفوارق الفكرية، إلا أن هذه المقابلة بين عدد من الرموز السمعية، وعدد آخر من الأفكار متقطع من حملة الفكر، تولد نظاماً من القيم الخلافية، هذا النظام هو الذي يمثل الرابطة الفعالة بين العناصر الصوتية، والنفسية داخل كل رمز". (3)

" فبذلك يكون مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين، بعضها مقدمات لا يبرهن عليها في النسق ذاته، والبعض الآخر يكون نتائج مستنبطة من هذه المقدمات". (4)

وهناك رد اختلافات قائمة بين كل من النسق والبنية: نجلها فيما يأتي:

1- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996م، ص 23.

2- المرجع نفسه، ص 25.

3- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق، بيروت، لبنان، ط2، 180م، ص 37.

4- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار مأمون، مصر، ط3، 1979م، ص 445.

- يشترك النسق والبنية في اعتمادها على الكلية والعلاقات والثبات والتوازن بين العلاقات والدراسة التزامنية.
  - يعتمد كل منهما على مفهوم النموذج، فالنسق يشكل تلازما واقعا لنموذج ما، والنموذج يشكل مقارنة لمفهوم النسق.
  - يختلف النسق عن البنية في أن كل نسق نظري له بنية منطقية محددة، ومعنى هذا أن الأنساق تتألف من عناصر، وعلاقات وبنى فالبنية أحد المكونات الأساسية للنسق".(1)
- (ب) **التزامن:** " ويقصد به زمن حركة العناصر فيما بينها في البنية، وتتحرك العناصر في زمن واحد، هو زمن نظامها فإذا كان استمرار النظام يفترض استمرار البنية وثبات نسقه، فإن التزامن يرتبط بهذا الثبات الذي يشكل حالة، أي أنه يرتبط بما هو متكون وليس بما هو في مرحلة التكون، أي بما هو مكتمل وليس بما يكتمل بما هو بنية وليس بما سيصير بنية".(2)
- ويرى دي سوسير أن التزامنية تمثل محورا أفقيا تقوم فيه العلاقات بين الأشياء المتواجدة، أو المتوقفة على أساس ثابت ليس للزمان فيه أي دل، في حين أن وجهة النظر التعاقبية تمثل محورا عموديا تقوم فيه العلاقات بين الأشياء المتتابعة على أساس التغير الزمني أو التاريخي".(3)
- (ج) **التعاقب:** " إن التعاقب والتزامن معنيين متكاملين، إذ لا يستطيع أن نفهم مفهوم التعاقب إلا في ضوء مفهوم التزامن، والتعاقب هو من التزامن أي زمن تخلخل البنية، زمن تهدم العنصر، وهو بذلك انفتاح البنية على الزمن".(4)

1- الزواوي بغورة: المنهج البنيوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2002م، ص 74.

2- يماني العيد: في معرفة النص دراسات في النقد الادبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص 43.

3- عبد الرحمان الحاج صالح، اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، المجلد 2، 1972م، ص 45.

4- يماني العيد، في معرفة النص، ص 44.

" فالدراسة التعاقبية تخدم الباحث اللساني من وصفها للنظام، وطلبك بما تقدمه من بحث في العلاقات القائمة بين عناصره واستتباط القوانين المتحركة فيها، وكذلك دراسة تتبع في النظام البنيوي لا يعني التطور والارتقاء من بنية إلى أخرى، لكن التعاقب كمفهوم بنيوي يعني استمرار البنية نفسها التي تتعرض للخلل بسبب تدهم عنصر من عناصرها، ثم لا تلبث هذه البنية نفسها أن تستعيد نظامها لتستمر به بعد دخول العنصر البديل عنها، فهذه البنية إذا لا تتغير ككل، والتعاقب لا يعني زمن هذا التغير الكلي".<sup>(1)</sup>

## 2-2- مبادئ النظرية البنيوية الوصفية لدى سوسير:

إن ثنائيات سوسير تكشف عن محمل تصويره اللساني، وقد أصبحت هذه الثنائيات مبادئ أساسية للسانيات العامة وهي كالاتي:

أ) **اللغة والكلام:** فرق دي سوسير بدقة بين الثنائي الذي كان مترادفا عند علماء اللغة التقليديين وهو اللغة والكلام، ثم أضاف اللسان معتبرا أن " اللغة هي الملكة اللسانية المتمثلة في القدرات التي يمتلكها الانسان، وهي تميزه عن الكائنات الأخرى" يمكننا القول من خلال هذا الرأي، إن اللغة هي قدرة بشرية موجودة عند جميع الناس تمكنهم من التواصل فيما بينهم، وتميز الانسان باعتباره كائن عاقل يملك هذه القدرة عن غيره من الكائنات الأخرى".<sup>(2)</sup> كما درس دي سوسير اللغى لا على أنها مجموعة من الكلمات، وإنما على أساس أنها قد تتركب من مجموعة من العناصر تربطها علاقة، تجعل العناصر لا معنى لها في ذاتها، وإنما معناها في ارتباطها ببعضها، وكل تغيير يصيب عنصر منها يظهر أثره على سائر العناصر بل على النظام كله".<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - يماني العيد، في معرفة النص، ص 44.

<sup>2</sup> - لوشن نور الهدى، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الأزارطية، الاسكندرية، 2000م، ص 329.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 307-308.

فاللغة إذن بنية ونظام حسب دي سوسير وإن كان لم يستعمل كلمة البنية في تعريفه بل استخدام كلمة نسق والعناصر داخله تربطهما علاقة قوية، بحيث أن قيمة العنصر الواحد لا تظهر إلا فاقترانه مع الكل، فكل عنصر يؤثر في الآخر ويكمله أما الكلام فإنه فعل كلامي ملموس، ونشاطه شخصي مراقب، يمكن ملاحظة ن خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم وهو مطابق لمفهوم "الأداء" الذي وضعه تشومسكي، وقد عرّفه دي سوسير بقوله: " إنه مجموع ما يقوله الأفراد ويشمل:

(أ) أنساقا فردية خاضعة لإرادة المتكلمين و (ب) أفعالا فونولوجية إرادية أيضا وضرورية لتنفيذ هذه الأنساق، إنه ليس وسيلة جمعية، وتكون مظاهره فردية ووجيزة للغاية، ولا توجد فيه إلا مجموع الأفعال الخاصة.<sup>(1)</sup>

ومن الناحية العلمية، يمكننا أن نصل إلى "لغة" جماعة ما عندما نأخذ بعين الاعتبار عددا كبيرا من مظاهر كلام الأفراد، وعليه فإن الكلام لا يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للسائتي لأن موضوع اللسانيات هو "اللغة" في مجموعها الكلي، ولكن دراسة "الكلام" تفيد كثيرا في بعض الحالات كالحبسة، وتحليل الأسلوب والأمراض العقلية والنفسية، وبما أن اللغة في نظر دي سوسير نظام من العلامات بدلا من نظام من الجمل، فهذا يدل على أن التركيب قضية خاصة بالكلام وليس باللغة، وقد انتقد سامبسون هذا الموقف بقوله: إن النحو مسألة اصطلاح وتواضع، وما على الأفراد إلا اتقان التراكيب التحوية للتمكن من صياغة أنواع الجمل المختلفة ثم أردف قائلا: مادام دي سوسير يرى أن اللغة نظام من العلامات فإن وصف اللهجات الفردية يُعدّ -بالنسبة إليه- شيئا معقولا ولكن لا يوجد في الواقع فرد متضلع يتقن مجموع العلاقات الدلالية التي تحدد معاني المفردات التي يستعملها.

وقد أدت هذه النظرة السوسيرية بالمدارس اللسانية الأوربية إلى تجاهل أو عدم التركيز ليس على التركيب فحسب بل على العلاقات الأفقية الترابطية أيضا.

<sup>1</sup> - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2، 2009م، ص 124.

وهكذا فإن التمييز بين "اللغة" و "الكلام" له أهمية كبيرة في اللسانيات وفي الفرع المعرفية الأخرى وعل كُـل علم من هذه العلوم أن يتناول بالبحث والدراسة الوجهة التي تتماشى والمبادئ العامة التي بُنى عليها.

وبعد تمييز دي سوسير بين اللغة والكلام، ذهب إلى الحديث عن اللسان حيث عرفه بقوله: " هو عبارة نسق من القواعد النحوية الموجودة بقوة في كل دماغ، أو بالضبط في أدمغة مجموعة من الأفراد، لأن اللسان يوجد عند كل فرد ناقصا، ولا يوجد كاملا إلا عند الجمهور".<sup>(1)</sup> ومعنى ذلك أن اللسان نظام نحوي يملكه مجموعة من الأفراد ينتمون إلى مجتمع لغوي له خصوصياته الثقافية والحضارية كأن نقول مثلا: اللسان العربي - اللسان الفرنسي - اللسان الإنجليزي ... الخ

كما يعبر اللسان بأنه رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشر تهم للكلام، وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ، وقد حدد دي سوسير اللسان في هذه الصيغة: اللسان = اللغة - الكلام.<sup>(2)</sup>

ونسنتج من خلال هذه الثنائية أنه بالرغم من الفروق الموجودة بينهما إلا أنهما متصلان اتصالا شديدا يقتضي أحدهما الآخر، وتمييزنا بينهم إنما هو تمييز ما هو اجتماعي عما هو فردي وما هو جوهري عما هو تابع أو عرضي.

(ب) **المدلول والمادل:** تعتبر هذه الثنائية من المبادئ الفكرية في فكر سوسير لمفهوم اللسانيات باعتبار أن الدليل اللساني هو الذي يوضح مفهوم اللسان وطبيعته توضيحا نهائيا إذ هو وحدة نفسية ذات وجهي وهذان العنصران مرتبطتان ارتباطا وثيقا ويتطلب أحدهما الآخر، فهو بهذا يوحد التصور والصرة السمعية أي: بين الدال والمدلول، لا بين شيء واسم،

<sup>1</sup> - فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قيني، افريقيا الشرق، 200م، ص 28.

<sup>2</sup> - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة للنشر، ط1، 2002م، ص 8.

والصورة السمعية ليست هي الصوت المادي الفيزيائي وإنما هي البصمة النفسية لهذا الصوت والتمثيل الذي تمدنا به حواسنا، ويبقى التصور شيئاً مجرداً على العموم.

وتقترن هذه الثنائية بمفهوم العلامة، فالمعروف أن النظام اللساني يتكون من وحدات لسانية مرتبة فيما بينها تسمى بالعلامة، وفي هذا الصدد يقول دي سوسير: "العلامة اللغوية أحدهما دالا وهو الصورة السمعية التي يتضمنها الدليل أو العلامة ويسمى الثاني مدلول وهو المتصور، فالعلامة اللغوية ليست الدال وحده أو المدلول وحده، وإنما هما معاً أولاً تكون".<sup>(1)</sup> ومعنى ذلك أن العلامة اللغوية تتكون من عنصرين هامين معا هما الصورة السمعية التي تمثل الدال، والصورة الذهنية وهي المدلول ولا يمكن تصور العلامة من دونهما، وهذه الأخيرة لا تربط شيئاً باسمه، وإنما التصور والصورة السمعية، فكل عنصر يكمل الآخر ولا يمكن الفصل بينهما.

إن الدليل اللساني "Lesignelinuistique" عنده هو الذي يربط بين المدلول والصورة الصوتية التي تشير إليه -أي بين الدال والمدلول- وبالتالي إن العملية التواصلية تتم وفق الطريقة التالية:

هناك مفهوم يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي، ويسمى المرجع أو المدلول عليه ثم يقوم المتكلم باستشارة معلوماته المخزنة في ذاكرته أي يقوم بتشغيل نظامه اللغوي الذاتي ذي الطابع الداخلي لأجل اختيار المفهوم المطابق لذلك المرجع، ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية (أي المدلول) المطابق لذلك المرجع، ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية المادية المجانسة له، والتي ورثها من مجتمعه أي من التمثيل الثقافي والحضاري المخزون في ذاكرة الجماعة الناطقة.<sup>(2)</sup>

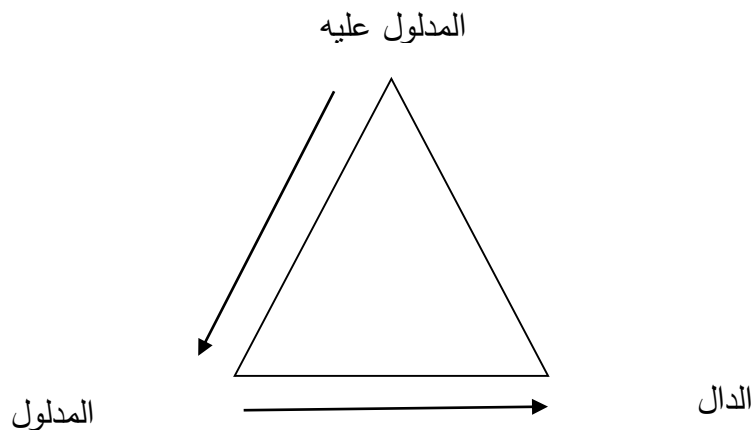
فالدليل اللغوي إذ لا يصل بين المرجع ولفظه، ولا بين المرجع والمفهوم بل إنه يربط بين الصورة الذهنية للشيء المادي (أي المرجع) وما يقابلها من أصوات، وهذه الصورة

<sup>1</sup> - لوشن نور الهدى، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 309.

<sup>2</sup> - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 13.

الصوتية ليست هي الصوت المادي، لأنه شيء فيزيائي محض، بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا فالدليل اللغوي إذا كيان نفساني ذو وجهين هما الدال والمدلول. (1)

كما يتضح من خلال هذا التمثيل: (2)



العلاقة بين الدال والمدلول، لا تقوم على المشابهة والمناسبة، وإلا لما تعدت الألسنة، بل تقوم هذه العلاقة على الاعتبارية إذ توحى الدوال بمدلولاتها بشكل تلقائي، فالدليل اللغوي خاصيتان أساسيتان هما:

- الخاصية الاعتبارية للدليل
- الخاصية الخطية للدال

ليس للفكرة أية علاقة داخلية مع المتوالية الصوتية، إذ يمكن للتمثيل للفكرة بأية متوالية صوتية أخرى، وخير دليل على ذلك الاختلاف الحاصل بين الألسنة ووجود الألسنة المتعددة، فالعلاقة الرابطة بين الدال والمدلول، علاقة اعتبارية حسب رأي سوسير حيث يقول: "تظهر الاعتبارية في أن دالا معينا يطابق مدلولاً معيناً في الواقع، ومن ثم فالعلامة اللسانية هي

<sup>1</sup> \_ خولة طالب الابراهيمى: مبادئ في اللسانيات، دار القصبية، الجزائر، ط2، 2006م، ص21.

<sup>2</sup> \_ شفيقة علوي: محاضرات في المدارس اللسانية، ص14.

تقسيم للواقع عن طريق التواضع لا غير فهي بمعنى الاتفاق والاصطلاح، عكس المفهوم العفوي لدى المتكلم الذي يرى العلامة اللسانية كأنما اسم للواقع".<sup>(1)</sup>

ويقصد دي سوسير بالاعتباطية بين الدال والمدلول عدم التلازم أو الارتباط الطبيعي بين العلامة وما تدل عليه، وقدم مثالا على ذلك لتوضيح ذلك حيث قال: الأخت أصواتها في (أ، خ، ت) وهي الدال، غير مرتبطة بالمدلول الذي هو بمعناه: (الإنسان، الأنثى، التي لها أب وأم).

وما دام الدليل هو المجموع الناتج عن ترابط الدال والمدلول فإنه يمكن القول أن الدليل اللساني اعتباطي الذي يعني انه غير معلل، يقول أحمد حساني: "إن الاعتباطية في العلامة اللسانية في نظر دي سوسير تعني أنها عائدة إلى اختبار حر يقوم به متكلم اللغة، وإنما نعني بالاعتباطية أن الدال غير معلل بالنسبة للمدلول الذي لا تربطه به أي علاقة في الواقع،<sup>(2)</sup> ومعنى ذلك أن العلامة اللسانية هي مطابقة للواقع عن طريق التواضع والاصطلاح لا غير، فهي تربطها علاقة غير ضرورية مع ما تدل عليه.

وبالنظر إلى الجماعة اللسانية التي تستعمله يبدو أنه ليس حرا بل مفروضا ذلك أن الكتلة الاجتماعية لا تستشار في شأنه فالدال الذي يختاره اللسان لا يمكن استبداله بدال آخر فالفرد وحده بقادر على تغيير هذا الاختيار ولا الجماعة بقادرة على ممارسة سيادتها على كلمة واحدة إذ الجماعة مشدودة إلى اللسان كما هو.

وعلى هذا الأساس لا يصح اعتبار اللسان تعاقدا فحسب لأن اللسان كالقانون الذي تتقبله الجماعة أنه نتاج موروث عن أجيال سابقة أو نتاج عوامل تاريخية تفسر عدم قبولية الدليل اللساني للتغيير ولكي ندرك أن اللسان ليس حرا لا يكفي القول أن اللسان نتاج القوى

<sup>1</sup> فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر فني، افريقيا الشرق، 2008م، ص321.

<sup>2</sup> حساني أحمد: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص42.

الاجتماعية لأنها ترثه عن حقبة سابقة وممارستها تتأطر في الزمن وهذان العاملان متلازمان بفضل الإصلاح الاعتباطي يكون الاختيار حرا وبسبب الزمن يصبح الاختيار ثابتا.

بالنسبة للخاصية الخطية للدال فسوسير يعتبر اللغة نظاما من علامات أو وحدات لغوية تتعرف كل واحدة منها بالوحدات التي تشترك معها في السياق ومن ثم فإن أي وصف دقيق للغة ينبغي أن يعقد على بيان العلاقات بين الوحدات اللغوية.

فعناصر الجملة أو وحداتها تنظم معا في سياق أفقي متدرج زمنيا يجيء كل عنصر أو وحدة منها في عقب الآخر.

وهذه العلاقات لا تتعد فحسب بين الكلمات بل تتعد كذلك بين وحدات اللغة الأخرى (الفونيمات والمقاطع والعبارات بل الجمل) ومن ثم فالعلاقة خطية، تتبين هذه الصفة في الدال حيث يمكن تقسيمه إلى أجزاء يأتي كل جزء منها في عقب جزء آخر في تتابع زمني منظم.<sup>(1)</sup>

**ج) الآنية والتعاقبية:** كما كانت اللسانيات السائدة في القرن التاسع عشر هي اللسانيات التاريخية، ولم يكن هناك تمييز واضح بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية كما ذهب إلى ذلك دي سوسير في محاضراته،<sup>(2)</sup> وكانت اللغة وما تزال موضوع اهتمام الباحثين والدارسين، ومادامت هي ظاهرة اجتماعية فإنما تخضع للتطور والتغير، ولا تبقى على حالها في كثير من جوانبها، وكانت الطريقة الوحيدة عند دي سوسير تحليل بنية اللغة بنوعين من المقاربة.

**د) المقاربة الآنية أو التزامنية:** هذه المقاربة تدرس أي لغة من اللغات على حدى دراسة وصفية في حالة معينة أي في نقطة زمنية معينة، ولا تقتصر في الواقع على دراسة اللغات الحديثة أو المعاصرة، بل يمكنها أيضا أن تدرس اللغات الميتة بشرط توفر كل المعطيات اللغوية التي تتبني عليها الدراسة العملية الوصفية، فالمنهج الآني منهج استقرائي ساكن.

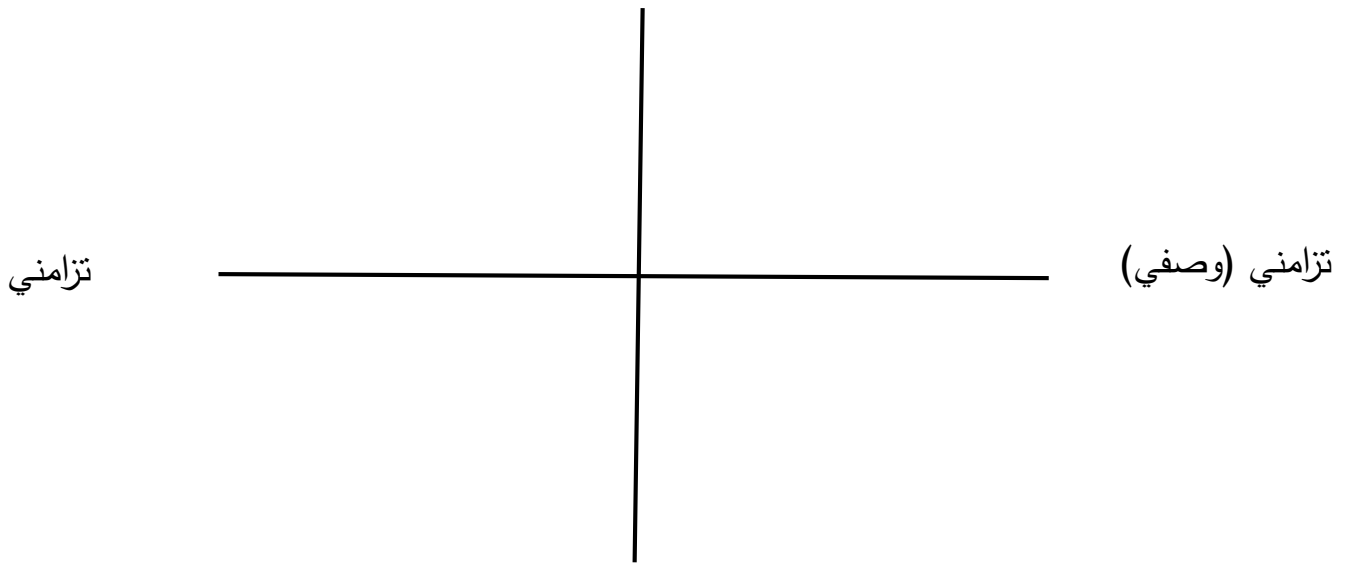
<sup>1</sup> المرابط عبد الكريم: مدخل إلى اللسانيات، جامعة عبد الملك السعدي، الكويت، ط2، 1978م، ص17.

<sup>2</sup> أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2، 2005م، ص125.

ويعني أيضا بدراسة المستوى اللغوي لعصر معين اعتمادا على الاستقراء الشامل للأمثلة، ويستبعد أي تفسير تاريخي للتغيرات التي تطرأ عليه أي أنه يستبعد عنصر الزمن ويركز على الظاهرة المعاصرة وهو في الواقع أكثر جدية وصعوبة من سابقه.<sup>(1)</sup>

والمخطط الآتي يوضح البعدين، التاريخي، والوصفي:

تعاقي (تاريخي)



تعاقي

وحسب دي سوسير، فاللسانيات الآنية تعني بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معا وتشكل نظاما في العقل الجماعي للمتكلمين.

إن هذه المقاربة هي التي تعالج الموقف اللساني في لحظة بعينها من الزمان، أي أنها تعني بوصف الحالة القائمة للغة ما، وتتجلى اللغة في هذه الحالة في هيئة نظام نسقي يعيش في الوعي اللغوي لمجتمع بعينه، وهذا يعني أن هذه المقاربة تهتم بالنظام اللساني في ذاته، ومن أجل ذاته في حالة اللغة بمعزل عن التاريخ، "فالدراسة الآنية هي دراسة اللغة في فترة

<sup>1</sup> \_أحمد عبد العزيز دراج، اتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، السعودية، 2003م، ص 79.

زمنية محددة بقطع النظر عن حالتها قبل هذه الفترة وبعدها، فهي إذن وصف اللغة في نقطة معينة".<sup>(1)</sup>

نستنتج من خلال هذا الرأي أن الدراسة التزامنية تهتم بوصف اللغة، ومن هنا أطلق عليها اللسانيون اسم المنهج الوصفي أو المنهج البنوي الذي يهدف إلى تحديد المبادئ الأساسية للنظام المتزامن.

**هـ) المقاربة التعاقبية:** بالإضافة إلى الآنية هناك مقاربة أخرى هي التي تعنى بتاريخ اللغة، أي أما تتناول بدراسة التغيرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقبة متتابعة في الزمن الماضي، فهذه المقاربة تعنى بالظواهر اللغوية غير المختزنة في الوعي اللساني للمتكلمين وهي التي تحتل بعضها مكان بعض دون أن تتجاوز بالضرورة في نظام واحد.

فالمنهج الزمني منهج حركي تطوري، يهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة عبر التاريخ، حيث يقول دي سوسير: "الدراسة التعاقبية هي دراسة اللغة عبر تطورها التاريخي وفي صيرورتها التاريخية"<sup>(2)</sup>، فهذه الدراسة ونظراً لاهتمامها بالتطور التاريخي أصبح يطلق عليها اسم المنهج التاريخي الذي يهدف بدوره إلى البحث عن العناصر المتتابعة زمنياً.

وينبغي فقط عدم الخلط بينهما عند البحث إذ لكل منهما مبادئه الخاصة، ومن المؤكد أن دي سوسير لم يرفض البنية اللسانية الزمانية، ولم يقدها شيئاً ثانوياً أو غير ضروري ولكنه ألح فقط على الفصل بينهما، كي لا تدحض النظرة التطورية الوصف الآني، وكي تثبت كل واقعة في مجالها الخاص.

<sup>1</sup> لوشن نور الهدى: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزرقية الإسكندرية، 2000م، ص310.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 311.

ولتوضيح الفرق بينهما بشكل أفضل، استعان دي سوسير بمثال دراسة نبات ما، فالدراسة النية مثلها مثل الشريحة المقطوعة قطعاً عرضياً، والدراسة الزمانية يمثلها المقطع الطولاني الذي يظهر لنا الألياف نفسها التي تشكل النبات ولكن قد تتفرع هذه الألياف مرة وتختفي مرة أخرى.

أما الدراسة العرضية فتبين العلاقات القائمة بين الألياف وترتيبها الخاص على مستوى معين وفي الواقع، إن الشريحة العرضية هي التي تمكننا من المعرفة الدقيقة للبنية النباتية في مرحلة خاصة من النمو وذلك بمقارنة مختلف الأجزاء وعلاقة بعضها ببعض، وهكذا يجب أن تكون الدراسة الآنية حيث يكون التركيز على تناسق الأجزاء وترابطها.

ومن جهة أخرى فقد وضح دي سوسير العلاقة بين اللسانيات الآنية والزمانية باستعمال لعبة الشطرنج كمثال حي، حيث إن ما يهمنا في هذه اللعبة ليس نشأتها أو تاريخها كانتقالها من إيران إلى دول أخرى، وليس كل التحركات السابقة للبيادق منذ بداية اللعبة لأنها تغير شيئاً من الأمر الواقع، بل ما يهمنا فعلاً هو تموضع البيادق في اللحظة الحالية وعلاقتها ببعضها البعض حيث ترتبط قيمة البيدق بموقعه على الرقعة، وكذلك الحال بالنسبة للغة، إذ تستمد كل مفردة قيمتها من خلال مقابلتها مع باقي المفردات الأخرى.<sup>(1)</sup>

### و) العلاقات التركيبية والترابطية:

تفسر النظريات البنيوية الحديثة التراكيب اللغوية بمجملها بناءً على العلاقات القائمة بين الإشارات التي تتكون منها هذه التراكيب، وذلك على محورين أساسيين هما المحور الاستبدالي والمحور النظمي، والثنائية أول من نادى بها هو دي سوسير.

**العلاقات التركيبية:** يعرف دي سوسير هذه العلاقة بقوله: "هي علاقات توجد بين وحدات تنتمي إلى مستوى واحد، وقد تكون متقاربة ضمن منطوقة معين أو عبارة معينة أو مفردة

<sup>1</sup> - أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 126.

معينة، ويمكن لهذه الوحدات أن تدعى بالمتفارقة<sup>(1)</sup>، ويتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الوحدة كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، وتضفي كل وحدة معنى إضافيا على الكل وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معهما جميعا، وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب، ففي هذه الجملة: صار الطقس باردا، هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات وهي: صار + الطقس + باردا، أما على مستوى المفردات فتتمثل هذه العلاقة في إدماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية حسب القوانين الفونولوجية المتعارف عليها في تكوين مفردات اللغة كهذه المجموعة من الصوامت: ل + س + ا + ن + ي + ا + ت التي تعني مجتمعة: "لسانيات" وفي الخطاب كما يقول دي سوسير: "تكتسب الكلمات علاقات مبنية على صفة اللغة الخطية بسبب ترابطها فيما بينهما مما يستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد".<sup>(2)</sup>

**العلاقات الترابطية:** يطلق هذا المصطلح على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد، وبعبارة أخرى فإنها تعكس علاقات موجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا بل موجودة في أذهاننا طبعا، وقد أطلق دي سوسير لأول مرة في تاريخ اللسانيات عبارة الترابطية على هذه العلاقة، ومثال على ذلك: "أصبح الجو صحوا"، يمكن أن تعوض كلمة "أصبح" بـ: صار، وكان وأضحى، وكلمة "الجو" بـ: المناخ... وكلمة "صحوا" بـ: رطبا... وهكذا دواليك.

أما على مستوى المفردات،<sup>(3)</sup> فيكون تحديد كل فونيم بمقابلته بالفونيمات الأخرى التي يمكن أن تحل محله في سياقات مختلفة لتكوين الكلمات، وذلك كاستبدال الحرف الاستهلاكي ببعض الحروف والإبقاء على الحرف الثاني والثالث كما في هذه المفردات: نام، قام، رام،

<sup>1</sup> الطبال بركة فاطمة: النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون، دراسة نصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 1993م، ص36.

<sup>2</sup> أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص131.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص131، 132.

هام، دام، أو استبدال الحرف الثاني من الكلمة بحرف آخر مع الإبقاء على الحرف الاستهلاكي والختامي كما في هذه الكلمات: عجن، عفن، عان... الخ.

وفي الأخير نستطيع القول أن دي سوسير كان مدرسة قائمة بذاتها فقد ملأ الدنيا وشغلهم بأرائه وأفكاره التي لم تعش في باريس وجنيف فحسب، وإنما سافرت إلى أصقاع الدنيا وأصبحت منهل الدارسين والباحثين.

**ثالثاً: مقارنة بين جهود الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح وجهوج فرديناند دي سوسير .**

من أهم النقاط المشتركة التي توصلنا إليها بين النظرية الخليلية الحديثة واللسانيات البنيوية وهي كالاتي:

**1- موضوع الدراسة:** يتمحور الاهتمام في كل من النظرية الخليلية الحديثة واللسانيات البنيوية على دراسة الظاهرة اللغوية، فموضوع الدراسة فيهما هو "اللغة" في حد ذاتها دون النظر إلى اعتبارات أخرى، كونها أداة للتواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع، فاللغة التي تهتم بها النظريتين هي اللغة التي تمكن أفرادها من التعبير والتبليغ عما يحتاج في نفوسهم وما يدور في أذهانهم.

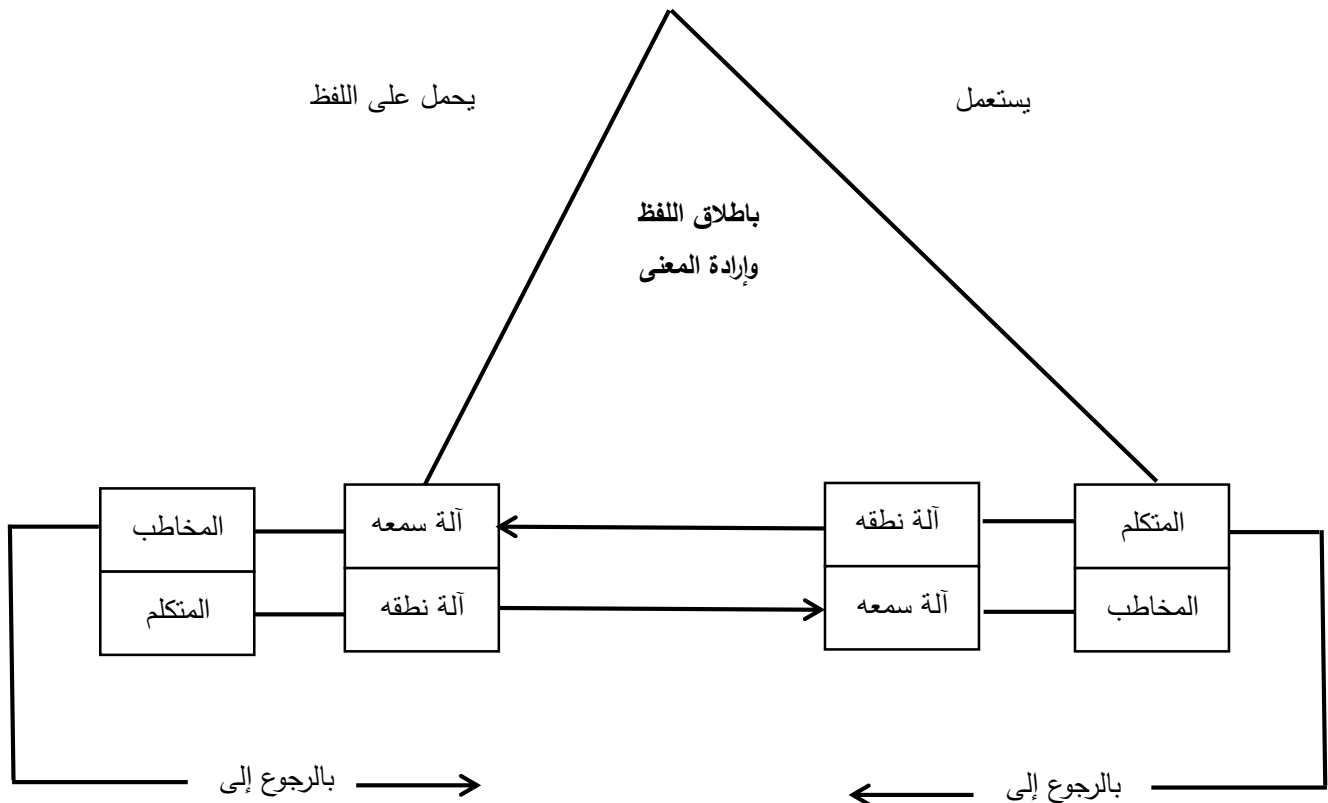
ودراستها هذه تتدرج وفق المنهج الآني والوصفي، أين يهتم باللغة كما هي موجودة لا كما يجب أن تكون (المنهج المعياري) ولا كما هي موجودة سابق (المنهج التاريخي).

تعتمد كل من النظريتين في تحليلهما للغة على مبدأ التقطيع والتجزئ، إلى وحدات كبرى وصغرى والعلاقات التي تربط بينها والطرائق التي تترتب وتتركب بها.

**2- منطوق الدراسة:** تعد المدونة (Corpus) الأساس الذي ينطلق منه البنيويون والليليون وتتمثل المدونة العربية في المادة اللغوية التي أخذها اللغويون العرب مشافهة من أفواه فصحاء العربية، أين لجأ العلماء إلى البوادي لجمع اللغة التي أصلوا بها اللسان العربي الفصيح وأقاموا بها علم العربية والأمر ذاته عند البنيويون، أين يعتمدون على المادة اللغوية

مجموعة خطابات ونصوص، التي ترجع إلى لغة واحدة وجماعة معينة وفترة زمنية محددة، ووجود المدونة يعني عدم النظر إلى أية مادة لغوية غيرها.

**3- شروط التخاطب:** إن لكل من النظريتين اهتمام كبير بالنظر إلى التخاطب ودورة الكلام من المتخاطبين، ومن أهم المبادئ والشروط التي تطرقت إليها النظريتين وهما أساس العملية الخطابية الاقتصاد اللغوي والبيان، فالأول هو سعي المتكلم إلى التقليل من الجهد العضلي والفكري أثناء عملية التخاطب أما الثاني فهو السعي إلى تحقيق الفهم والوضوح. وفيما يلي مخطط توضيحي لدورة الكلام والتخاطب كما تصورها العلماء العرب<sup>(1)</sup>.



**4- التمييز بين الوضع والاستعمال:** تتفق كلا المدرستين في تعريفهما بين الوضع والاستعمال بين اللغة والكلام، قد ميز العرب ولأول مرة في التاريخ بين ما يرجع إلى وضع اللغة، أي الأصل الموضوع، وما يختص بالكلام المستعمل بالفعل والذي يرجع إلى القرون

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص 54.

الأولى لنشأة النحو، إلى عهد " الخليل " وتلميذه "سيبويه" أما في الدراسات الغربية فإن هذا التمييز ليس بقديم النشأة، إذ أول من تطرق إليه، وفصل بين اللغة كنظام مشترك ثابت، والكلام كاستعمال فردي مغير بين فرد لآخر هو العالم السويسري "فرديناند دي سوسير".

يعرف الخليليون وخاصة "الحاج صالح" الوضع أو اللغة على أنه : " نظام من الأدلة الموضوعية لفرض التبليغ"<sup>(1)</sup>، لما حدّها في الاصطلاح الغربي البنيوي وخاصة عند سوسير فهي : " نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار "<sup>(2)</sup>.

فالملاحظ أن كلام من النظرتين تتوافقان في تعريفها للغة وذلك من خلال:

■ كون اللغة مجموعة من العلامات اللغوية، من حيث هي أدلة لسانية، وهنا التركيز الأكبر هو على فكرة النظام، فاللغة ليست مجرد قائمة من الأسماء لمجموعة من المسميات، بل هناك علاقات تجمع بين عناصرها، ما يجعلها تشكل نظاما خاصا له خصائصه ومقوماته، ذو بنية موحدة وتحدد كل علامة وقيمتها من خلال علاقتها وتقابلها بغيرها من العلامات المنتمية للنظام نفسه.

■ ربط اللغة بالوظيفة التواصلية التبليغية، باعتبارها وجدت بالتواضع والاصطلاح من طرف الجماعات اللغوية، هدفها الأسمى والوحيد هو تحقيق التواصل والتفاهم بين الأفراد وفي هذا يقول "الحاج صالح" : « اللسان هو قبل كل شيء أداة للتبليغ، وبعملية التبليغ تتبلور وتتحدد الأفكار وبذلك تستطيع الذات أن تبني كيانها، فهذه هي وظيفته الأساسية ثم تتنوع بعد ذلك الأغراض في الخطاب ونذكر منها: التعبير عن كل ما يختلج في النفس من العواطف وانفعالات ورغبات مختلفة الأحوال النفسية وإرادة التأثير في مشاعر الغير، أو إثارة أحوال نفسية معينة في الغير والتحليل للواقع، ثم التفنن والتلاعب بالألفاظ وغير ذلك...»<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية بناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 175.

<sup>2</sup> فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص 34

<sup>3</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات بالنهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص 29.

كما توجد هناك أوجه التشابه والاختلاف بين النظرتين نذكرها كالاتي:

إن ما تقترب فيه البنيوية عن النظرية الخليلية هو اهتمام العرب بالكلام والاستعمال، أين أولوا له عناية كبيرة في حين عمد "سوسير" إلى إقصائه من دراسته بعدما فرق "سوسير" بين اللغة والكلام وبين خصائص كل منهما وحدودهما، حصر موضوع دراسته وموضوع اللسانيات في اللغة، حيث أبعدا أقصى الكلام من اهتماماته باعتباره لا يصلح للدراسة العلمية، كونه ذو طابع فردي متغير، وألحق أن هذا الذي ذهب إليه "سوسير" لم يصب فيه ذلك أنه لا يمكن الفصل بين الوضع والاستعمال، بين اللغة والكلام، إنما هذا التمييز افتراضي هدفه معرفة حدّ كل منهما ومجموع الخصائص التي يتصفان بها، ذلك لتسهيل الدراسة فقط.

تختلف نظرة البنيويين عن الخليليين إلى الأساس الذي قام عليه وضع اللغة، إذ يلح سوسير على الخاصية التباينية الاختلافية في اللغة ومما يؤكد هذه النظرة قول "سوسير": «لا توجد في اللغة إلا الاختلافات» فاللغة عنده مبنية على مبدأ التفاوض والتناقض.

وما يتشابه فيه هذان الاتجاهان هو استجالة تدخل الأفراد في اللغة "سوسير" يرى أن «... اللغة لها وجود في كل فرد، ومع ذلك فهي موجودة عند المجموع، وهي لا تتأثر برغبة الأفراد الذين تخزن عندهم...» (1).

أما "الحاج صالح" «فهو يعد الوضع خارج عن صلاحية الفرد فهو لا يخضع لإرادة الفرد ولميوله الخاصة به بل هو متجاوز له سابق عليه باق بعده لا يزول بزواله، ولهذا لا يمكن لأي واحد كفرد أن يتدخل فيه فيغيره أو يستبدل فيه شيئاً...» (2).

1- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص 38

2- عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات بالنهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص 33.

- يقول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح «اللسان ظاهرة اجتماعية ومعنى ذلك أن اللسان غير مرتبط بالفرد كفرد بل هو مجموع من الأدلة يتواضع عليه المستعملون»<sup>(1)</sup>.
- أن لكلا النظرتين موضوع واحد وهو اللغة في حد ذاتها من حيث كوها أداة للتبليغ أو التعبير عما يكنه الانسان.
  - فكلاهما يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصغرى، وكلاهما يبحث في كيفية تركيبها بعضها في بعض<sup>(2)</sup>.
  - أن الملكة اللغوية عندهم هي ملكتان: القدرة على التعبير السليم والقدرة على تبليغ كل الأعراس الممكنة في أحوال خطابية معينة، ولكل واحدة منهما قوانين تختص بها<sup>(3)</sup>.
  - كلاهما يرى أن الظواهر اللغوية كأى ظواهر يمكن أن تدرس دراسة علمية موضوعية وأن الألسنة البشرية مثل كل الظواهر تتحول من حال إلى حال عبر الزمان حتى تصير ألسنة أخرى، وأن لهطه التحولات الزمانية قوانين صارمة، ثم أثبتوا بعد ذلك أن الألسنة يجب أن تدرس أيضا في حد ذاتها أي من حيث هي أدوات للاتصال والتبليغ<sup>(4)</sup>.
  - أن كلا النظرتين لا تفصل بين المحور التركيبي ومحور الاستبدالات ولا تنظر إلى كل واحد منهما على حدى بل تجعل كل واحد منها تابعا للآخر، بحيث تنظر إليهما معاً في الأعمدة الاستبدالية في مجموعها مراعيًا الترتيب التركيبي في الحركة التفريعية التي تنقلنا من الأصل إلى الفرع والعكس<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات بالنهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، ص 31.

<sup>2</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 54.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 54.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 279.

<sup>5</sup> التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي ، الرويبة، الجزائر، 2008م،

- إن النظرية الخليلية هي نظرة ديناميكية يهتم فيها أصحابها بما يجري من الأحداث في حدوث الكلام ولا يهتم بذات الوحدات في نفسها، ولذلك لا يكتفون بتقطيع الكلام، بل يتجاوزون ذلك إلى كيفية إدراج عناصره في سياق التسلسل<sup>(1)</sup>.
- إن أهم ما تفتخر به البنيوية هو مذهبها الوصفي وتعتبره المذهب الوحيد الذي يستحق أن يوصف بأنه علمي وتغلو في ذلك أيما غلو<sup>(2)</sup>.
- اختلفت رؤية الحاج صالح عما جاء به دي سوسير إلى الأساس الذي بنى عليه وضع اللغة، فالنظرية السوسرية تؤكد على الجانب التبايني لأدلة اللغة (التباين بالصفات الذاتية) بينما ركز الدكتور الحاج صالح على البنية يا كان مستوى اللغة<sup>(3)</sup>.
- إهمال النظرية البنيوية للكلام بينما النظرية الخليلية أكدت اهتمامها بالكلام والسبب في ذلك احتياج المسلمين إلى فهم ما جاء به القرآن والسنة من أوامر ونواهي عن طريق التفسير.
- يقول الحاج صالح في مفهوم التفريع والأصل قلما انتبه إلى خطواته اللغويون المحدثون، وهو مفهوم يوجد في أصول الفقه وأن المفهوم هو الذي يبني عليه النحو العربي كله، بل علوم العربية هو مرتبط بالحدود الإجرائية أي : المثل التي تفرع عليها الفروع.
- أما النظرية البنيوية بناها أصحابها على مفهوم التفريع والتوليد وردوا على القائلين بأن الدراسة للغة ينبغي أن تقتصر على الوصف تحليل<sup>(4)</sup>.
- "إن النظرية البنيوية تجعل التبعية واحدة سواء كانت هذه التي تحصل في مستوى التركيب وهي دائما مؤثرة (لها أثر في الاعراب) أم هذه التي تحصل داخل اللفظة أما النظرية الخليلية فلها تبعيتان: تبعية بناء وتبعية وصل"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 153.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 27.

<sup>3</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007، ص 203.

<sup>4</sup> عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 154-155.

<sup>5</sup> التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 119.

ينتمي الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح إلى الاتجاه التراثي حيث لم يتبع الدرس الغربي بل اعتمد في دراسته اللغوية الباحثة في التراث العربي القديم، كما اهتم بعلم الصوتيات وعلوم اللسان حيث أنشأ معهد له سنة 1964.

جمع الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح كل الأبحاث في مجال اللسانيات العامة والتطبيقية والصوتيات وشجع الأبحاث اللغوية التي تساهم في حل مشاكل اللغة العربية داخل الجزائر وخارجها.

يعتبر الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من الباحثين بالجزائر في مجال اللسانيات وقد قدم الكثير من الأعمال في هذا المجال، فأسس معهد هل لدراسة علم اللسان، هذا إضافة إلى أعماله ودراسته المرتبطة بواقع اللغة ودراستها المعمقة، وكذا سيره على الأخذ من القدماء والمتأخرين من أمثال الخليل و "سيبويه" و "أبي علي فارسي" و "ابن جني" وهو من الباحثين الذين طرقت مجال اللسانيات وذلك يعود إلى الشعور بالفراغ المهول الذي يوجد في صلب الدراسات العربية المتعلقة بعلم اللسان البشري العام<sup>(1)</sup>.

### علم اللسان عند الحاج صالح "الدراسات العلمية للسان"

- يرى الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أن كل ما قدمه دي سوسير والمحدثين له أصول عميقة في التراث العربي.
- اللغات تفوق بتفوق أصحابها، وهي بمنزلة العملة من حيث أنها تنقل الخسيس والغالي، تنقل معلومات ذات قيمة أولا تنقل شيئا من ذلك وقيمتها بما تنقله من معلومات.
- اللغة مرتبطة بالجماعة التي تنطق بها مؤكدا في ذات السياق أنه قد يكون في كيفية النظرة للعالم لأن الانسان الناطق بأكثر من لغة هو انسان غني، ودعا الدكتور عبد الرحمان

<sup>1</sup>- أعمال الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح "أنموذجا"، العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2011-2012، ص ص 43-45.

الحاج صالح في محاضراته إلى تعدد اللغات عند الفرد معتبرا أن وحيد اللغة مسكن ومعوق لا يمكنه أن يستفيد من الأنترنت 65 % منه بالانجليزية<sup>(1)</sup>.

- الأصالة عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح إبداع ومغايرة ولم يقابلها بكلمة الحدائة بل قابلها بكلمة التقليد، والذي قرره في مظهرين في نحونا العربي، أولهما تقليد النحاة المتأخرين وثانيهما تقليد النظريات اللغوية الغربية كما حقق مفهوم الأصالة في النحو العربي.

- الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في تفكيره النحوي ربط بين الفكر النحوي العربي الأصيل والفكر اللساني المعاصر، وكان موقفه الانفتاح على النظريات اللغوية الغربية الحديثة لا الانصهار فيها، كما أنه لا يصدر أحكامه إلا بعد مناقشات علمية مقنعة يستعمل فيها طرائق برهنة مختلفة ومناسبة.

- الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح ليس مقلد أو مجرد احترازي، وإن كان يتكى على نحو القدامى، فقد أبدع النظرية الخيلية الحديثة التي استثمرت في مجالات حديثة كتعليم اللغات والحوسبة.

- الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في تفكيره النحوي لم يعرف الانغلاق، وهذا ما أهله الى الاتصاف بالعلمية أكث، كما أن أفكاره النحوية جديدة بأن تنشر وتناقش بتدريسها في الجامعات الجزائرية والعربية لتعميم الفائدة<sup>(2)</sup>.

- شكل موقف الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من البنيوية موقفا محايدا -كعادته- موضوعيا وعلمياً، فقد أوجد نقاط الاتفاق والاختلاف بين منهج النحاة العرب القدماء والبنيويين الغربيين، فضلا عن تعرضه لشرح هذه المناهج وتوجهها ووضعها، ونقاط ضعفها وقوتها، كل ذلك من خلال تركيزه واهتمامه بما استدل عليه من أدلة علمية.

<sup>1</sup>- الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، الجهود اللسانية من خلال بحوث ودراسات في علم اللسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، 2015-2016، ص8.

<sup>2</sup>- عبد الرحمان الحاج صالح، الجهود اللغوية العربية الحديثة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، 2016-2017، ص 88-89.

- ارتكاز الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في اللسانيات التطبيقية على التراث اللغوي العربي محاولاً توظيفه بما يخدم اللغة العربية، محوسبة اللغة العربية، وعمله في ل ذخيرة اللغوية العربية، والمعالجة الآلية للغة العربية، وهذا يدل على طواعية لغتنا للحاسب الالكتروني وإمكانية تطبيق التكنولوجيا على اللغة العربي<sup>(1)</sup>.
- يعد دي سوسير رائد المدرسة الوصفية البنوية الحديثة، حيث اهتم بدراسة علم اللسان من منطلق حدائي عكسي ما ذهب إليه الحاج صالح الذي اهتم بالتراث اللغوي العربي إذ يعده حلقة مهمة في سلسلة البحث اللغوي الإنساني.
- انطلق كل من الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح ودي سوسير في دراستهما من العامل.
- إن ما قدمه دي سوسير كان بمثابة ثورة لسانية على المناهج السابقة مثل الدراسة التاريخية والنحو المقارن والنحو المعياري بينما انطلق الحاج صالح من التراث القديم.
- يعود الفضل لدى سوسير في تحول اللسانيات من التاريخية إلى الوصفية.
- حقق علم اللسان الحديث مكانة مرموقة بين العلوم والمعارف الإنسانية الحديثة مع العالم فرديناند دي سوسير الذي أسس نظريات جديدة تقوم على تكملة نقائص المناهج السابقة وكانت النتيجة أن توسع الاهتمام باللغة حتى أصبح علماً مستقلاً بأسلوب علمي موضوعي دقيق.
- يعتبر دي سوسير الرائد في القرن 20 في اللسانيات بثنائياته المشهورة التي كانت لبنى اللغة، والتي أضحت مبادئ أساسية في اللسانيات العامة.
- جهود العالم فرديناند دي سوسير من أجل بناء نظرية لسانية تهتم بعملية التواصل اللغوي المبنية على دورة التخاطب في أية لغة.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الحاج صالح، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، أطروحة تقدمت بها معالي هاشم علي أبو المعالي، إلى مجلس كلية التربية لبنات، جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، فلسفة في اللغة العربية وآدابها، تشرين الأول 2014، ذو الحجة 1435هـ، ص 401-402

- غرض دي سوسير من وصفه للثنائيات كان معالجة اللغات كنظم للتبليغ مستقلة بذاتها في أي وقت معين.

- إن ما قام به دي سوسير هو اعتماده على الدقة العلمية والتجريب هو الذي استطاع أن يمكنه فعلا من إدراك واقع الدراسة اللغوية التي كان يتوقف عندها، الأمر الذي أهله أن يحدد مسار حركية اللسانيات والإجراءات النظرية التي تتحلى بها أثناء اقتحامها للمعارف الأخرى، كما ينبغي الإقرار بما قدمه من رؤى جديدة كان قد تنبأ بها وهو يعالج الظواهر اللغوية<sup>(1)</sup>.

- إن أكثر ما قدمه دي سوسير اللسانيات أنه رائدها الأول ومبعث مرقدها وأهم ما قدمه نظريته البنيوية التي اهتمت بكل جوانب اللغة ومن خلال هذه النظرية توصلنا إلى :

- اللغة هي الرحم الأول لنشأة المعيار البنيوي وليس "علم اللغة".
- البنيوية هي منهج يُستعان به في دراسة الظواهر والمجالات العلمية، الدقيقة منها والنسبية.
- المنهج البنيوي يسمح بمعالجة الظاهرة المدروسة معالجة زمنية، أي عبر مراحل زمنية مختلفة.
- لم تلغ البنيوية مبدأ التعليل السببي، وإنما جاءت بضرب جديد من العلية يقوم أساسا على الاندراج المتزامن من البناء الواحد<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - فرديناند دي سوسير، الدراسة اللغوية، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، 2013-2014، ص 33.

<sup>2</sup> - عبد السلام المسدي، كتاب قضية البنيوية (دراسة ونماذج)، دراسة وصفية نقدية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، 2015-2016، ص 120.

حوصلة الفصل الثاني:

وخلاصة القول:

- أن النظرية الخليلية الحديثة هي دراسة جديدة لتراث نحوي، طورها الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بتقنيات الاعلام الآلي وبالأجهزة الحديثة.
- حرص عبد الرحمان الحاج صالح على ربط الماضي بالحاضر، فأحيا التراث النحوي القديم، وما يميزه من مفاهيم ومصطلحات عربية أصيلة.
- قامت هذه النظرية على أسس ومبادئ وهي: الاستقامة، الانفراد، المثال والتفريع والأصل والتحليل التقطيعي، العامل.
- أن النظرية البنيوية الوصفية من أهم الدراسات اللسانية الغربية التي قدمها دي سوسير، هدفها دراسة اللغة موضوع اللسانيات في ذاتها ولذاتها، أي دراستها دراسة وصفية آنية.
- أن لكلا النظريات موضوع واحد وهو اللغة في ذاتها من حيث كونها أة للتبليغ أو التعبير كما يمكنه الانسان.
- اختلفت رؤية الحاج صالح كما جاء به دي سوسير إلى الأساس الذي بنى عليه وضع اللغة، فالنظرية السوسرية تؤكد على الجانب التبايني لأدلة اللغة (التباين بالصفات الذاتية)، بينما ركز العرب على البنية أيا كان مستوى اللغة.

خاتمة

## خاتمة

في ختام هذا البحث نكون قد حاولنا الإجابة عن التساؤلات المطروحة حول الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح والدراسات الغربية وتوصلنا إلى النتائج التالية:

- لعبد الرحمان الحاج صالح جهودا قيمة وجدت صداها في كافة أنحاء العالم العربي خاصة، فهذه الجهود لها ضرورة مهمة، لأنه أعلى التراث العبي تجديدا واستمرار.
- حافظ على اللغة العربية وخصائصها، فهي لها رصيد لغوي ثري.
- أن اللسانيات الحديثة قامت بتحليل أهم المفاهيم والمناهج التي تساعد الباحث على الفهم، لأنها ركزت على علم اللسان.
- قام بضبط ألفاظ وتراكيب لغوية، التي تمكن الطفل من اكتسابها بطريقة سهلة للتعبير عن المعاني والأفكار.
- حقق التوازن بين المصطلحات فهو بأفكار القداماء قام بتبني مصطلحاتهم.
- ركز على الترجمة لأنها انفتاح وتعد مهمة وضرورية فهي وسيلة للرقى.
- ساهمت الذخيرة العربية بإعطاء أهداف متنوعة لهذا المشروع، كمساعدة الباحثين العرب على الحصول على معلومات عديدة وبكيفية آلية، وفي مدة زمنية قصيرة.
- اشترك بلدان المغرب العربي على توحيد اللغة العربية والقيام بالعمل الجماعي.
- ساهم في إيجاد أفضل السبل لنشر اللغة العربية وجعلها اللغة المستعملة.
- عبد الرحمان الحاج صالح لم يكن مقلداً وإن كان يتكى على نحو القدامى، فقد أبدع نظرية خيلية حديثة التي استخدمت في مجالات حديثة.
- تعد النظرية الخيلية إزدوجا بين ما ركزت عليه من القديم من تراث لغوي للخليل والجديد الذي وصلت إليه، أي اللسانيات الحديثة، فهذه النظرية قامت بجمع المناهج اللغوية وبين النحو العربي.
- النظرية الخيلية الحديثة هي دراسة جديدة لتراث نحوي، فطورها عبد الرحمان الحاج صالح بتقنيات الإعلام الآلي وبالأجهزة الحديثة.

## خاتمة

- أن لهذه النظرية أسس ومبادئ، من بين هذه المبادئ: الاستقامة، الانفراد، المثال، التفريع والأصل والتحليل التقطيعي، العامل.
- حدد عبد الرحمان الحاج صالح مفهوم اللفظ والمعنى في باب الاستقامة وهذا لسلامة الألفاظ في استعماله المتعددة.
- أن الانفراد وحد اللفظة عنده هما صفتان تمكنان الباحث العربي أن يكتشف ما طرأ في الكلام لأن الوحدات تحدد اللفظة في سياق.
- عرف النحو الخليلي بمبدأ التفريع، لأن الجمل والألفاظ فيه تكون متفرعة وتطراً عليها تحولات تكون دقيقة، فهذا يعتمد على التقطيع والاستبدال في الجمل.
- نظرية العامل هي تفسير للواقع التي أسس عليه عبد الرحمان الحاج صالح فكرته.
- أن النظرية البنيوية من أهم الدراسات اللسانية الغربية التي قدمها دي سوسير.
- أن الهدف الأساسي للنظرية البنيوية هو دراسة اللغة موضوع اللسانيات في ذاتها ولذاتها، أي دراستها دراسة وصفية آنية.
- العلامة اللغوية دي سوسير عنصر من عناصر الجهاز اللغوي وهي الدال والمدلول .
- الكلام عمل فردي للإرادة والعقل.
- اللغة نظام من الرموز والصيغ والقواعد تنتقل من جيل إلى جيل.
- اللسان ظاهرة عامة تتمثل في العنصرين (اللغة والكلام).
- ثنائية العلامة التي تبناها دي سوسير تمثل ركنا أساسيا في النظرية البنيوية.
- أن لكلا النظريتين موضوع واحد وهو اللغة في ذاتها من حيث كونها أداة للتبليغ أو التعبير عما يمكنه الانسان.
- أن النظريتان اعتمدتا المنهج الوصفي.

**قائمة المصادر**

**والمراجع**

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن جني، سر صناعة الاعراب، تحت: حسن الصنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1933م.
2. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1956م.
3. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
4. أحمد عبد العزيز دراج، اتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، السعودية، 2003م.
5. أحمد عوض، اللسانيات النشأة والتطور، المطبعة الجهوية قسنطينة، ط3، 2007م.
6. أحمد محمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد (81)، الجزء 4.
7. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996م.
8. أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2، 2005م.
9. بشير ابرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخيلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة، 2005م.
10. بشير تاوريريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الفجر للنشر، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1.
11. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، 1992م.
12. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، الرويبة، الجزائر، 2008م.

13. جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير أبري، منشورات عويدات، باريس، ط4، 1985
14. حسام البهساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند لعرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، دار المناهل، مصر، ط1، 1994م.
15. حسن خميس الملح: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، ط1، 2005م.
16. خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2012.
17. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين تحت : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعمى للمطبوعات، لبنان، ط1، 1998م.
18. خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبية، الجزائر، ط2، 2006م..
19. الرضي الاستريادي، شرح شافية ابن الحاجب، تحت: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1975م.
20. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1983م.
21. الزواوي بغورة: المنهج البنيوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2002.
22. سعاد شرقاوي، التفكير النحوي عند عبد الرحمان صالح، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009، 2010.
23. سمير شريف استينية، اللسانيات في المجال والوظيفة، جدار الكتاب العالمي (عالم الكتب الحديث، عمان، إرد، الأردن، ط2، 2008م.
24. سيويوه (أبو بشر عمر بن عثمان بن عنبر: الكتاب، تحقق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الغانجي، ج1، ط3، القاهرة، 1988م.

25. سيبيويه، الكتاب، تحت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988م.
26. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة للنشر، ط1، 2002م.
27. شفيقة علوي: العامل بين النظرية الحديثة والربط العلمي لفوم تشومسكي، حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، 2007م.
28. صاحب أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، دار الفكر، عمان، ط1، 1998م.
29. صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومه، الجزائر، 2004.
30. صفية مطهري، أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، مطبعة التراث العربي، 2009.
31. صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق، بيروت، لبنان، ط2، 180م.
32. الطبال بركة فاطمة: النظرية الألسنية عند رومان ياكسون، دراسة نصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 1993م.
33. عبد الرحمان الحاج صالح "أنموذجاً"، العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2011-2012.
34. عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2007م.
35. عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللسانيات في اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، ع4، 1973-1974.

36. عبد الرحمان الحاج صالح، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، أطروحة تقدمت بها معالي هاشم علي أبو المعالي، إلى مجلس كلية التربية لبنات، جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، فلسفة في اللغة العربية وآدابها، تشرين الأول 2014، ذو الحجة 1435هـ.
37. عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، مجلة المعرفة، العدد 270، 1984.
38. عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1.
39. عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، ألقى هذا البحث في نجوة لبناء المناهج التعليمية، جامعة الامام محمد بن السعود، الرياض، 1985، مجلد 5، ع2.
40. عبد الرحمان الحاج صالح، البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي، مجلة الثقافة، السنة الخامسة، 26 أبريل - ماي 1975.
41. عبد الرحمان الحاج صالح، الجهود اللغوية العربية الحديثة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، 2016-2017.
42. عبد الرحمان الحاج صالح، الجهود للسانية من خلال بحوث ودراسات في علم اللسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، 2015-2016.
43. عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007.
44. عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2000.
45. عبد الرحمان الحاج صالح، اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، المجلد 2، 1972م.

46. عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.
47. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر، الجزائر، ج2، 2012.
48. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، وحدة الرغاية، الجزائر، 2012م.
49. عبد الرحمان الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة لاعربية، العدد 4، 2006م.
50. عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، دار موفم للنشر، الجزائر، 2012.
51. عبد الرحمان صالح ، مشروع الذخيرة اللغوية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع3، 1996م، ص 07، وينظر عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2012م.
52. عبد السلام المسدي، كتاب قضية البنيوية (دراسة ونماذج)، دراسة وصفية نقدية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، 2015-2016.
53. عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث-بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.
54. علي عبد الرحمان وافي، علم اللغة نهضة مصر للطباعة، ط9، 2004م.
55. فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر فنييني، افريقيا الشرق، 2008م.
56. فرديناند دي سوسير، الدراسة اللغوية، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، 2013-2014.

57. فوزية لعبوس غاري الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2011.
58. كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار هاني للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1989م.
59. لوشن نور الهدى: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الازارطية الإسكندرية، 2000م.
60. مازن المبارك، الايضاح في علوم النحو، القاهرة، 1959.
61. محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، تحقق: نصر الدين التونسي، القاهرة، ط1، شركة القدس المتحدة، 2007م.
62. محمد صاري: محاولات تيسير النحو قديما وحديثا: دراسة تقييمية في ضوء علم تدريس اللغات جامعة عنابة، الجزائر، 2003.
63. محمد عبد العزيز: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط1، 2000م.
64. محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة: رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث عالم الكتاب، القاهرة، 1988م.
65. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العاري، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
66. محي الدين صابر، المعجم الموحد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989.
67. المرابط عبد الكريم: مدخل إلى اللسانيات، جامعة عبد الملك السعدي، الكويت، ط2، 1978م.
68. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار مأمون، مصر، ط3، 1979م.

## قائمة المصادر والمراجع

---

69. مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق، عمان، ط1، 2002م.
70. مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، منشورات كلية الآداب الدار البيضاء، 1998م.
71. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الثقافة 1979م، ط2.
72. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2009م.
73. يماني العيد: في معرفة النص دراسات في النقد الادبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985.

الملاحق

## نشأته:

ولد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران في 8 جويلية 1927م، وهو من عائلة معروفة نزع أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر. درس في المدارس الحكومية، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروسًا بالعربية مساءً في إحدى المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري (1).

وفي سنة 1947م بعد حملة واسعة حملتها الشرطة الفرنسية على المناضلين والوطنيين رحل إلى مصر طالبا بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال ما اطلع عليه من كتاب سيبويه خاصة، واتضح له الفرق الذي لاحظته بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم، وكان هذا دافعا مهما في حياته العلمية (2).

ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر فالتحق بجامعة بوردو BORDEAUX بفرنسا بعد أن ساهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات، ثم نزل بالمملكة المغربية والتحق بثانوية "مولاي يوسف" في الرباط كأستاذ اللغة العربية، واغتتم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم. وهذا أيضًا حادث أثر في حياته الثقافية، وقربه أكثر من اللغوي العبقري الخليل بن أحمد. وبعد حصوله على التبريز في اللغة العربية تكرم عليه الإخوة في المغرب

1- أبو محمد ياسر إسلام: البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد" موضوع في انجازات العرب والمسلمين المعاصرين، 4 فبراير 2020، الموقع الإلكتروني:

<https://9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alrxhman-xhag-salxh-bu-allsaniat.29489>

2- أبو اللسانيات الجزائر محمد عبد لرحمان الحاج صالح، السبت 3 أبريل 2020، الموقع الإلكتروني:  
<https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1938305>

فأوكلوا إليه تدريس اللسانيات في كلية الآداب بالرباط باللغة العربية في 1960م (لأول مرة في المغرب العربي) (1).

في حياة الدكتور الحاج صالح حدثان هامان شكلا منعرجا كبيرا في حياته العلمية أولهما : دراسته في المدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وهران، هذه المدرسة التي مكنته بالغة العربية ثم إقامته في الأزهر الشريف التي تزود في أثنائها بالتراث العلمي العربي، وثانيهما : دراسته للسانيات الحديثة و الرياضيات وهذا ما أداه إلى التعمق إلى المفاهيم المنطقية القديمة و الحديثة و مفاهيم علم اللسان العربي و حينها اكتشف أن الخليل ابن احمد سبق وأنه ألف 1000 سنة(2).

قضى حياته أستاذًا وباحثًا في جامعة الجزائر بعد الاستقلال وعيّن في سنة 1964م رئيسًا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات، ثم انتخب عميدًا لكلية الآداب، وبقي على رأس هذه الكلية إلى غاية 1968م. وفي سنة 1968 كان أستاذًا زائرًا بجامعة فلوريدا حيث التقى بالعالم اللساني آنذاك نعوم تشومسكي، فجرت بينهما مناظرة أفحمت هذا الأخير. وتفرغ بعد ذلك للدراسة والبحث في علوم اللسان حيث استطاع بمساعدة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي (وزير التربية آنذاك) أن ينشئ معهدًا كبيرًا للعلوم اللسانية والصوتية وجهزه بأحدث الأجهزة وأسّس أيضًا مجلة اللسانيات المشهورة. وفي هذا المعهد واصل الأستاذ بحوثه بفضل المختبرات المتطورة الموجودة فيه وأخرج تلك النظرية التي لقبته في الخارج "بالنظرية الخليلية الحديثة" وهي مطروحة في الرسالة التي نال بها دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون في سنة 1979م.

1- أبو محمد ياسر إسلام: البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد" موضوع في انجازات العرب والمسلمين المعاصرين، 4 فبراير 2020، الموقع الالكتروني:

<https://9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alrxhman-xhag-salxh-bu-allsaniat.29489>

2- أبو اللسانيات الجزائر محمد عبد لرحمان الحاج صالح، السبت 3 أبريل 2020، الموقع الالكتروني:

<https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1938305>

وفي عام 1980م أنشأ ماجستير علوم اللسان وهو نسيج وحده لأنه متعدد التخصصات، وقد نوقشت أكثر من 70 رسالة منذ أن أنشئ. والمعهد (معهد اللسانيات والصوتيات سابقاً) بقي صامداً يؤدي مهامه بفضل سهر الأستاذ على النوعية العلمية التي كان يهتم بتخريجها<sup>(1)</sup>.

وجدير بالذكر أن هذه الأعمال الجماعية في الجزائر تعطلت عندما قرر مسؤولوا التعليم العالي تنظيم الجامعات، فاغتمت بعض الأشخاص هذه الفرصة لإلغاء معهد العلوم اللسانية، وذلك في عام 1984م، وقد سبب هذا الحادث المؤلم الخطير إلغاء الكثير من المشاريع المهمة ذات المصلحة العامة وتعطيل مجلة اللسانيات.

وفي سنة 1991 عادت الأمور إلى مجاريها إلى حد ما برحمة من الله تعالى وإلهام منه لبعض العقلاء حيث أنشئ مركز البحوث العلمية في هذا الميدان، والأستاذ ورفاقه يعملون فيه والحمد لله<sup>(2)</sup>.

وقد تولدت لديه فكرة أطروحة الدكتوراه التي أنجزها بعد عناء عشر سنوات من البحث والتنقيب حول أصالة النحو العربي، واهتدى آنذاك إلى مشروع الذخيرة اللغوية العربية عن طريق البرمجة الحاسوبية، وكان أول عالم عربي يدعو إلى ذلك المشروع، كما كان أول الداعين إلى تبني المنهج البنيوي وإنشاء جوجل عربي .

وفي سنة 1988م عُيّن الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عضواً مراسلاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم انتخب عضواً عاملاً به سنة 2003م في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور إبراهيم السامرائي، وسبق ذلك أن عُيّن عضواً في مجمع دمشق (في 1978م) ومجمع بغداد

<sup>1</sup> - أبو محمد ياسر إسلام: البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد" موضوع في انجازات العرب والمسلمين المعاصرين، 4 فبراير 2020، الموقع الإلكتروني:

<https://9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alrxhman-xhag-salxh-bu-allsaniat.29489>

<sup>2</sup> - أبو اللسانيات الجزائر محمد عبد لرحمان الحاج صالح، السبت 3 أبريل 2020، الموقع الإلكتروني:  
<https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1938305>

(1980م) ومجمع عمّان (1984م). وهو عضو في عدة مجالس علمية دولية وعضو أيضاً في لجنة تحرير المجلة الألمانية التي تصدر ببرلين<sup>(1)</sup>. بعنوان : " Z.fuirphonetike sprachwissenfaft and kummunijation forshung".

### الإنتاج العلمي والمنشورات:

قدم الدكتور الحاج صالح انتاجات علمية جد قيمة موجهة للقارئ العربي وغير العربي، وهي عبارة عن بحوث ودراسات يطبعها الطابع النقدي بغية المشاركة في الدراسات اللسانية سواء كان ذلك بحثاً أو تقويماً أو تعليماً، ولقد نشرت هذه الإنتاجات في مختلف المجالات العلمية المتخصصة، والبعض منها ألقى في ندوات علمية في الشرق والغرب ويعد صاحب أكثر من مائة بحث ودراسة منشورة بالعربية والفرنسية والانجليزية منها:

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (بالمشاركة) مع مكتب تنسيق التعريب التابع للأليكو عام 1992.
- علم اللسان العربي وعلم اللسان العام في مجلدين (الجزائر)
- مقالة (لغة) ومقالة (معارف) في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، ليدن.
- بحوث و دراسات في علوم اللسان في جزأين ( عربية و فرنسية و إنجليزية ) بالجزائر
- أربع مقالات: الخليل ابن أحمد، الأخفش، وابن السراج، والسهيلي في موسوعة أعلام العرب (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).
- Arabic linguistique and phonétiques in applied arabic
- وعينه الرئيس بوتفليقة رئيساً للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000.

<sup>1</sup>- أبو محمد ياسر إسلام: البروفيسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أبو اللسانيات والرائد في لغة الضاد" موضوع في انجازات العرب والمسلمين المعاصرين، 4 فبراير 2020، الموقع الالكتروني:

<https://9alam.com/community/threads/albrufisur-algzari-ybd-alrxhman-xhag-salxh-bu-allsaniat.29489>

### نشاطه الجمعي:

منذ أن عين الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح عضوا بالمجمع وهو يشارك في مؤتمرات المجمع بالأبحاث وبإلقاء المحاضرات:

- أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع الهجري (مجلة المجمع، ج90)
- الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه (مجلة المجمع، ج92).
- تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية وكيفية استثماره لصالح العربية (مجلة المجمع ج94).
- تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادلة بين الشرق والغرب (مجلة المجمع ج96).
- المجمع العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية (مجلة المجمع ج 98).
- حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي (مجلة المجمع ج103).

### التكريمات

لقد حظي الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بعدة تكريمات، من أبرزها جائزة الملك فيصل بن عبد العزيز العالمية للغة العربية وآدابها في طبعتها الثانية والثلاثين لسنة 2010م، وكان ذلك يوم الثلاثاء 09 مارس 2010م، وهو أحد الذين آثروا مجلة الفيصل بكتاباتهم في إطار دائه على خدمة اللغة العربية ومهامه بكل الوسائل من أجل الإبقاء على صفاء هذه اللغة التي شرفها الله سبحانه وتعالى بأن جعلها لغة القرآن الكريم.

وقد نال الجائزة تقديرا لجهود العلمية المتميزة في تحليله للنظرية الخليلية الحديثة و علاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة، ودفاعه عن أصالة النحو العربي، وإجرائه مقارنات علمية بين التراث ومختلف النظريات في هذا الموضوع.

ويتميز الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح على سعة علمية بالعربية واعتزاز بها، بالمرونة في التعامل مع قضايا اللغة، والانفتاح على الثقافة الغربية، مما أتاح له الحضور في المشهد الثقافي بوصفه أحد القلائل الذين جمعوا علوم اللغة قديما وحديثا

### بعض أقواله:

◀ "اللغات تتفوق بتفوق أصحابها، وهي بمنزلة العملة من حيث أنها تنقل الخسيس والغالي، تنقل معلومات ذات قيمة أولا تنقل شيئا من ذلك وقيمتها بما تنقله من معلومات".

◀ "اللغة مرتبطة بالجماعة التي تنطق بها مؤكدا في ذات السياق أنه قد يكون للإنسان أكثر من لغة، لأنه يوسع بذلك آفاق معارفه لا في العلوم فقط، بل في الأخلاق في كيفية النظرة للعالم لأن الإنسان الناطق بأكثر من لغة هو إنسان غني".

ودعا الحاج صالح في محاضراته إلى تعدد اللغات عند الفرد معتبرا أن وحيد اللغة مسكين ومعوق لا يمكنه أن يستفيد من الانترنت الذي 65 منه بالإنجليزية"

وأعرب الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عن تفاؤله وذلك من خلال ربط الهوية واللغة من جهة وبين الرقي العلمي، فلا ينبغي الاشتمزاز من العربية والقول "ماذا تأتي به العربية؟" ينبغي أن نستفيد مما تنقله اللغة لكن لا بد أن ننتج، أن نجتهد وهذا لا يتأتى إلا بحرية التفكير التي تكون حدودها في الآخر، والعيب الذي نمتاز به نحن في الجزائر والوطن العربي أننا ننتظر أن يأتي إلينا العالم، والعلم ينبغي أن نذهب إليه .

عدم وصول معلومات جديدة بكيفية منتظمة سببه الجمود الفكري حتى عند العلماء، لاهوية إلا باللغة، نحن لا نفرض العربية وإنما بإنتاج أصحابها تعمم اللغة حتى تخرج نخبة من الأذكىء، لأن هذه النخبة تكون مليون مرة أكثر من البترول، لا ثروة غير هؤلاء، فلا ينبغي أن يفرّ هؤلاء الإطارات، وينبغي أيضا أن تكون هناك أيديولوجية مقننة تجمع الجميع مثلما تجمعنا الكرة في وقتنا الحاضر، فلماذا لا تجمعنا اللغة؟!"

فرديناند دي سوسير شخصية باهرة عاشت حياة هادئة خالية من الأحداث المهمة إذ لم يصدف سوسير أن كان لديه مغامرات شخصية مثيرة.

### مولده:

ولد فرديناند دي سوسير في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857، وقد انحدر من عائلة فرنسية عريقة اشتهرت بالعلم والمعرفة وهاجرت خلا الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن 16م إلى سويسرا، وشاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام واحد من مولد سيجموند فرويد مؤسس علم النفس الحديث، وقبل عام واحد من مولد إميل دوركايم مؤسس علم الاجتماع الحديث فكان لهذا الثلاثي شأن كبير على المفاهيم القديمة والمناهج الكلاسيكية وقد إهتم فرديناند دي سوسير في بداية دراسته بالعلوم الرياضية إلى جانب إهتمامه بالدراسات اللغوية "وكان لمعلمه الأول "بكتيه" الأثر البالغ في شدة ولوعه بالدراسات اليونانية والسنسكريتية إضافة للغة الفرنسية والانجليزية والألمانية واللاتينية<sup>(1)</sup>، ورغم أن دراسته في مبدئها كانت في الفيزياء والكيمياء لكن إهتمامه المبكر بالدراسات اللغوية حدد وجهته النهائية في اللسانيات، فهذا المفكر السويسري يعد الأب والرائد الأول لعلم اللغة الحديث ويعترف بفضله جميع اللغويين في العصر الحديث وذلك لكونه واضع فكرة المنهج الوصفي في دراسة الظاهرة اللغوية.

### رحلاته ومؤلفاته.

بعدما تلقى دي سوسير تعليمه الأولي بجنيف غادرها سنة 1876 " إلى ليبزيغ في ألمانيا المدينة التي كانت تعتبر المركز العلمي الأكثر إنتاجا وحيوية في أوربا فيما يتعلق بالبحوث اللسانية<sup>(2)</sup>، وهناك تلقى دراسته اللغوية في النحو المقارن إلى

<sup>1</sup> - بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011، ص 12-13.

<sup>2</sup> - الطيب بده، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 54.

جانب جماعة من النحاة المحدثين، "وعلى الرغم من أنه تتلمذ على يد بعض النحاة الجدد كأوستوف ولسكين إلا أنه خالفهم في تصورهم العام ورفض نظرتهم الضيقة اللسانيات (1)، فمكث هناك من 1876 إلى 1878م، يدرس اللسانيات التاريخية والمقارنة، وخلال مدة إقامته هذه بألمانيا أصدر سوسير كتابين: الأول في سنة 1879 بعنوان: «مذكرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية الأوربية» " *mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo - européennes* " ، أما مؤلفه الثاني فيتمثل في الأطروحة التي قدمها النيل شهادة الدكتوراه بعنوان: «استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية» والذي صدر بجنيف سنة 1881 *de l'emploi du genitif absolu en sanskrit* (2).

وهذان الكتابان حققا له شهرة عالمية وهو لا يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره وقد إستقبل اللغويون الألمان هذين العملين بكثير من النقد وهو ما تأسف له دي سوسير وجعله يغادر لبيزنغ إلى باريس سنة 1880، فمن بين 1880 إلى 1891م أقام بباريس ومارس خلال هذه المرحلة التي دامت 10 سنوات منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وفي الوقت نفسه كان يحاضر هناك المجموع الطلبة في اللسانيات التاريخية والمقارنة.

ففي سنة 1981 عاد إلى جنيف مسقط رأسه ليستقر هناك والتحق بجامعة حيث أنشئ له منصب كرسي التاريخ المقارن للغات الهندوأوروبية، وظل يشغل هذا الكرسي إلى غاية 1896، حيث توارى عن الأنظار ودخل في عزلة تامة (3). فانقطع عن التدريس والإنتاج، وذلك لأسباب اجتماعية مر بها كان لها أثر في نفسه.

ولكنه في سنة 1907 قرر العودة إلى التدريس كأستاذ في علم اللغة العام وخلال هذه الفترة قدم بكل دقة آراءه التي لطالما حلم بأن تكون نظرية عامة لتفسير اللغة ودراساتها، فقد كتب دي سوسير مجموعة من المقالات حول اللغة جمعت كلها بعد موته بعنوان: «ديوان

1- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص118

2- الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص54.

3- المرجع نفسه، ص 54.

recueil des publication scientifiques « المنشورات العلمية لفرديناند دي سوسير »  
de ferdinand saussure والذي صدر بجنيف سنة 1922م<sup>(1)</sup>. أما مؤلفه الشهير فقد  
صدر بعد موته بثلاث سنوات أي سنة 1916م بعنوان: «محاضرات في اللسانيات  
العامة» cours de linguistique générale ولم يكن لهذا الكتاب ليرى النور لو لم يقم  
شارل بالي وألبار سيشيهاي بجمع محاضرات دي سوسير التي كان يلقيها على طلبته  
بجامعة جنيف من سنة 1906 إلى 1911م ثم تصنيفها وتبويبها ونشرها في الشكل الذي  
نعرفه اليوم<sup>(2)</sup>، ومما لا شك فيه أن كتاب دي سوسير هذا قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا  
تضاهيها أية قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة قبل هذا العصر وخاصة بعد أن ترجم إلى  
اللغات الأخرى كالروسية، والانجليزية والألمانية، فقد ساعد هذا الكتاب على تحديد مجرى  
لسانيات القرن العشرين والابتعاد بها كليا عن مناهج اللسانيات التاريخية.

#### وفاته:

توفي فرديناند دي سوسير في 22 نوفمبر 1913م، عن عمر يناهز الستة والخمسين عاما  
وذلك بسبب سرطان أصابه في حلقه، دون أن ينجز مشروعه الذي كان ينوي القيام به، وهو  
تسجيل أفكاره وملاحظاته التجديدية النائرة في اللسانيات.

وهكذا قضى دي سوسير جل حياته في دراسة اللسانيات التاريخية وتدريسها، ولم يدرس  
اللسانيات الآنية والتنظير اللساني العام اللذين اشتهر بهما بعد موته إلا في السنوات الأخيرة  
في حياته، ورغم ذلك يعد هذا المفكر السويسري اليوم أب اللسانيات الحديثة فهو مؤسس  
المنهج الآني وأول منظر في كل من البنيوية والسّمياء.

1- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 119.

2- المرجع نفسه، ص 118.

**فہرست**

**المحتویات**

	شكر وتقدير
	إهداء
أ-ج	مقدمة
05	مدخل: الإطار الفكري لظهور اللسانيات
<b>الفصل الأول:</b>	
الجهود اللسانية والعلمية واللغوية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح	
12	أولاً: الجهود اللسانية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح
12	1- في الأصول
16	2- في اللسانيات
17	3- في الرصيد الوظيفي العربي
18	4- في الرصيد اللغوي العربي
19	ثانياً: الجهود العلمية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح
19	1- في المصطلحات
20	2- في الترجمة
20	3- في الذخيرة اللغوية
22	4- في الحوسبة اللغوية
24	ثالثاً: الجهود اللغوية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح
24	1- نقد الواقع اللغوي والوضع الراهن للغة العربية
26	2- تأكيده على اصلاح الملكة اللغوية
27	3- مساهمته في إعماد المعاجم العربية
29	4- استغلال ما أثبتته اللسانيات
30	حوصلة الفصل
<b>الفصل الثاني:</b>	
الدراسات اللسانية العربية والغربية	
النظرية الخيلية للحاج صالح والنظرية البنيوية لفرديناند دي سوسير	
33	أولاً: النظرية الخيلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح

33	1- النشأة والمفهوم
42	2- أسس ومبادئ النظرية الخليلية الحديثة.
50	ثانيا: النظرية البنيوية الوصفية لدي سوسير
50	1- النشأة والمفهوم
53	2- أسس ومبادئ النظرية البنيوية لدي سوسير.
66	ثالثا: مقارنة بين جهود عبد الرحمان الحاج صالح وجهود فرديناند دي سوسير.
66	1- أوجه التشابه
69	2- أوجه الاختلاف
76	حوصلة الفصل الثاني
78	خاتمة
82	قائمة المصادر والمراجع
89	ملحق 01: حياة الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح
95	ملحق 02: حياة فرديناند دي سوسير
	ملخص الدراسة

## ملخص الدراسة:

يهدف هذا العمل إلى الاطلاع على نموذج لساني عربي معاصر انطلاقاً من الجهود اللسانية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح والدراسات العربية. وعليه تناولنا في الفصل الأول الجهود اللسانية والعلمية واللغوية لعبد الرحمان الحاج صالح من أجل أن تحل اللغة العربية مكانتها الطبيعية لتكون كما كانت في العصور الذهبية للحضارة العربية الإسلامية.

أما في الفصل الثاني فقد تحدثنا عن النظرية الخليلية الحديثة التي هي قراءة جديدة للتراث العربي، وامتداد للنظريات والآراء التي أثبتها النحاة العرب الأولون. وعن النظرية البنيوية الوصفية لدي سوسير، ودراسة مقارنة بين هاتين النظريتين اللتين تلتقيان في عدة جوانب كما تختلفان في بعضها.

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية، النظرية البنيوية.

### Study summary:

This work aims to introduce contemporary Arabic linguistic model based on the linguistic efforts of Dr. Abderrahmane Hadj Salah and Arabic studies. Therefore, in the first chapter, we dealt with the linguistic, scientific and linguistic efforts of Abderrahmane Hadj Salah so that the Arabic language will take back its real place as it was in the golden ages of the Arab Islamic civilization.

As for in the second chapter, we talked about the modern Khalili theory, which is a new reading of the Arab heritage, and an extension of the theories and opinions proven by the first Arab grammarians, and on the descriptive structural theory of De Saussure. A comparative study between these two theories is made, where they meet in several aspects as they differ in others.

**Key words:** Abderrahmane Hadj Salah, Khalili theory, structural theory.